علم رسول الله محمَّد (صلَّى الله عليه وآله) فوق ما يتصوَّره النهج البتري التشكيكي !

الرد العقائدي على المنحرف الضال ياسر عودة

بسم الله الرَّحمان الرَّحيم

الحمد لله قاصم الجبارين، مبير الكافرين، قاصم شوكة الظالمين والمعتدين والمستكبرين، ناصر الرسل والأولياء والمستضعفين، غالب على أمر الشياطين والعفاريت والنماردة والجبارين ، وصلِّ اللهمَّ على رسولك النبيّ الأمجد حجة اللَّه على الأولين و الآخرين والسابق إلى طاعة ربِّ العالمين و المهيمن على رسله والخاتم لأنبيائه والشاهد على خلقه والشفيع إليه والمكين لديه والمطاع في ملكوته، والأحمد من الأوصاف المحمد لسائر الأشراف الكريم عند الربِّ والمكلَّم من وراء الحجب، الفائز بالسباق والفائت عن اللحاق؛ وصلِّ اللهم على آله الغر المطهرين، أهل بيته وعترته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، أولهم أمير المؤمنين وسيد الوصيين أسد الله الغالب مولانا وسيِّدنا علي بن أبي طالب (عليه السلام) وسيّدة نساء العالمين الصدّيقة الكبرى مولاتنا الزهراء وابنتها الحوراء العصماء وأُم كلثوم الغراء ومحسن المظلوم، وبقية الأئمة الأطهار.. آخرهم القائم بالأمر وناشر راية العدل الحُجَّة القائم ابن الإمام الحسن العسكري عليه جميعاً آلاف التحية والسلام وأرواحنا لتراب مقدم قائمهم الفداء، واللعنة الدائمة التي لا انقطاع لها ولا زوال على أعدائهم ومبغضيهم والمشككين بفضائلهم ومنازلهم وكراماتهم ومعاجزهم وظلاماتهم من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين..وبعد:

مقدمة لا بُدَّ منها:

إن من سخرية الدهر وعجائب الزمان أن يتحكمَ بعقائد المؤمنين ثلةٌ من العمائم المنحرفة الجاهلة بالمعارف الإلهية كالمفاهيم العقائدية وتفسير الكتاب الكريم وما يتعلق به من أخبار شريفة أوضحت المبهم والمجمل والمتشابه من آياته المتشابهات التي لا يأخذ بها إلا ذو فتنة وضلالة وانحراف..!

والأغرب منه وأعجب أن نرى الضلال قد استفحل أمره وعظُمَت فتنته منذ بداية تحرك زعيم المشككين في فضائل وظلامات آل محمد (سلام الله عليهم)، ولم تتحرك حمية أهل العلم دفاعاً عن آل محمد (صلى الله عليهم) إلا عند القليل منهم عبر نشر الكتب والبحوث النقدية والبيانات الإستنكارية لا سيما تلك التي تتعلق بالدفاع عن ظلامة مولاتنا سيِّدة نساء العالمين الصدِّيقة الكبرى الزهراء البتول (صلى الله عليها) وما جرى عليها يوم السقيفة المشؤوم من تكسير أضلاعها وضربها وإسقاط جنينها محسن المظلوم (سلام الله عليهما)؛ وهو ما نفاه سيّد المشككين في لبنان، ونحن أول من انبرى له في لبنان في تعليقتنا على كتاب مؤتمر علماء بغداد، ثم قمنا بالتفصيل في التفنيد في شرحنا للكتاب المذكور،، وقد سبقنا في التصدي من علماء الشيعة العلامة العراقي ياسين الموسوي دامت تأييداته في كتابه القيّم (ملاحظات على منهج السيد محمد حسين فضل الله) وقد دفع ضريبة الولاء للصديقة الكبرى عليها السلام والبراءة من أعدائها، حيث طعنوه بسكين في بطنه في مقام مولاتنا الصديقة الصغرى زينب الحوراء عليها السلام، كما أننا دفعنا الضريبة

بفخر حينما تصافقت علينا ثلة من المتحزبين باعتداءات متكررة وحاولو طعننا بسكين في مسجد مطر من الضاحية الجنوبية ثم تلاها اعتداؤهم علينا في مناطق متعددة من الضاحية، ولم يتركوا وسيلةً إلا وقد جربوها ضدنا لصدنا عن التشرف بالدفاع عن مولاتنا الصدّيقة الكبرى عليها السلام من جهة، ولأننا لم ننضو تحت لوائهم من جهة أُخرى..بالرغم من أن أحد العلماء في لبنان (ومن معه بعض الإخوة العلماء الذين آزروه في تصنيف كتابه حول مولاتنا الصديقة الزهراء عليها السلام) تصدى بعدنا لداعية الضلال والانحراف ولم يُعاملوه بتلك الخشونة التي عاملونا بها..وليس ذلك إلا لأنه معروفٌ بولائه لجهاتٍ حزبية معروفة..!!

ومما يدعو للريبة أيضاً في سكوت العمائم عن نصرة الحقّ: أن بعض العناصر الأمنية الحزبية اقتحموا دارنا منذ سنين (بأمرٍ من قيادتهم) وروعوا عيالنا واغتصبوا كتابنا الذي صنفناه حول عائشة واعتمدنا فيه على مصادر سنية في إثبات شناعة ما قامت به من إرضاع الكبير وما يتعلق به، ولم نسمع واحداً من علماء لبنان وخارجه استنكر هجوم القوم علينا كما هجم عمر بن الخطاب على دار سيِّدة نساء العالمين (سلام الله عليها)، باعتبار أننا كشفنا الغطاء ـ من مصادرنا الحديثية ومصادر المخالفين ـ عن عوار تلك المرأة التي قاتلت أمير المؤمنين عليَّاً (سلام الله عليه) في حرب البصرة، فلم ينصرونا ولو بكلمة على قاعدة: "اللهم وآلِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله" حيث كان همنا بيان الحقيقة بعد سؤالٍ وجهه إلينا بعض المؤمنين خارج لبنان، فكان ما كان من الحيف والظلم علينا لأجل أن المقتحمين أخذتهم الغيرة والحميَّة على أمهم راكبة الجمل يوم البصرة..!! ولم نرَ ولم نسمع صوتاً لأحدٍ من المجلس الشيعي ولا هيئة علمية استنكرت على شناعة ما جرى علينا..لا سيَّما العلماء الموالون ـ ما شاء الله ـ فكأن على ألسنتهم كمامات أو رُبِطت بلجام، فباتوا خُرْساً عن نصرة من نصر أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) فلم ينطقوا ببنت شفة تجاه نصرة الغريب في وسطه الشيعي اللبناني الذي نخرت عظامه توجهات الأحزاب السياسية ذات الميول البترية ونصبهم العداوة لكلِّ عالمٍ ينافح ويدافع عن العترة الطاهرة (سلام الله عليها)..بل جُلُّهم قد تصافقوا على الانتقاص منا والإستنكار علينا بالرغم من أن ما ذكرناه من روايات واضحة الدلالة وصحيحة الأسانيد في المصادر الحديثية الشيعية والعمرية، ولا يجهلها إلا كسول في معرفة الأخبار وطرق الأخذ بها...!!

ويعود السبب في الصمت المريب عن نصرة مَنْ نصر أهل البيت عليهم السلام هو أن القيِّمين على الساحة الشيعية اللبنانية قد دبت فيهم الغيرة والحَمِيَّة على صاحبة الجمل الأدبب التي وقفت موقفَ العداوة والبغضاء لمولانا أمير المؤمنين وزوجته الطاهرة الزكية الزهراء البتول (صلى الله عليهما) ولم تدب الحمية والغيرة على من لها حقٌّ عليهم وعلى عامة الخلق عنيت بها مولاتنا سيِّدة نساء العالمين عليها السلام عندما انتقصت منها صاحبة الجمل كما انتقصت من مارية القبطية عندما نعتتها بالزنا..وكما انتقص ياسر عودة من سيِّدة نساء العالمين (سلام الله عليها) في بعض تسجيلاته.. ولم نسمع من تلك العمائم صرخات الإستنكار على الظلامة التي لحقت بنا مراراً وتكراراً من أجل نصرة أهل البيت عليهم السلام (حتى على

صعيد السلك الموالي لأهل البيت والمتبري من أعدائهم إلا أفراد قليلون لا يتجاوزون عدد أصابع الكف) وقفوا بجانبنا ضد من دافع عن أعداء مولاتنا الصدّيقة الكبرى عليها السلام، نعم لقد نصرنا أفراد قليلون لا يتجاوزون عدد أصابع الكف..والقائلون بالحق والناصرون له قليلون ممدحون بنصّ قوله تعالى:(....قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) البقرة٢٤٩. (أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ) المؤمنون ٧٠. (اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) سبأ١٣ .

وقال مولانا الإمام المعظَّم سيِّد الشهداء (سلام الله عليه) كلمته العظيمة حينما نزل أرض كربلاء:" الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم ؛ يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الدّيّانون ".

إن سكوت أكثر العمائم عن نصرة المظلوم ليس سوى مداهنة للباطل لأجل الحطام وزخارف الدنيا وتسهيل أمور المعاش..!!

لم تتحرك الحميَّة على الأباطيل والأراجيف التي رمى بها محمد حسين فضل الله أهلَ البيت (عليهم السلام) تحت ذريعة تنقيح التراث الشيعي من الشوائب، فانهالت على تاريخ أهل البيت (سلام الله عليهم) سيولٌ من التشكيكات والأراجيف الباطلة لصرف الموالين من الشيعة عن ظلامات وكرامات ومعاجز ومعارف أهل البيت (صلى الله عليهم)..فبدأوا بحملتهم المسعورة على الشعائر الفاطمية أولاً ثم الشعائر الحسينية ثانياً، وهكذا تدرجوا في تكالبهم على إماتة المراسم الحزينة على أهل بيت العصمة والطهارة (سلام الله عليهم) بنسفها من الأساس من خلال التشكيك بأسانيد الأخبار تارةً، وبدلالاتها ومضامينها تارةً أُخرى، ذلك كلّه بمرأى ومسمع شريحة كبيرة من أهل العلم الذين يتبجحون بالعلم والفقاهة وهم أبعد الناس عنها، وما هي إلا طبول فارغة من المحتوى، تسلك ذات اليمين وذات الشمال تريد المناصب ونيل الكراسي والتمتع بالوجاهة وألقاب الفضيلة والمعالي والسماحة من دون استحقاق وجدارة علمية..! جُلُّهم نيام، وإذا ماتوا انتبهوا كما ورد في الأثر عنهم (سلام الله عليهم)؛ فلم تحركهم الحميَّة الدينية والغيرة العلوية الفاطمية لنصرة الحق عندما انتهك ياسر عودة من كرامة مولاتنا الزهراء البتول (سلام الله عليها) بكلمته الشنيعة التي يهتز منها العرش وتكاد السماوات يتفطرن منها وتنشق الأرض وتخرُّ الجبال هداً...فلا حمية لهم في نصرة الحق إلا ما ظنوا أنه في صالحهم ويصب خيره في مكاسبهم...(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً؛ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً؛ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً).

لقد ماتت الحمية في صدور القوم بالأمس، واليوم نرى الحمية والغيرة قد ضربت أطنابها عند بعض العمائم (ويجب أن تدب اليوم لأجل رسول الله صلى الله عليه وآله) عندما افترى الشيخ ياسر عودة على رسول الله (صلى الله عليه وآله) بما هو بريءٌ منه.. ونهوضهم ضد المدعو عودة هو من أوجب الواجبات الدينية العقائدية والحقوقية والإنسانية، إلا أن الواجب أيضاً يدعوهم إلى الوقوف ضد الرجل المزعوم عندما

بـدأ حملته على أهل البيت عليهم السلام بعد وفاة زعيمه فضل الله لا سيَّما تلك المحاسرة على أخبار أهل البيت عليهم السلام وعلى ذواتهم المقدسة، فلم يترك مجالاً إلا وانتقص فيه من أخبار التوسل والشفاعة والزيارات والفضائل والكرامات..ونحن لم نتوانَ عن فضحه والتحذير منه في محاضرات ومنشورات وبحوث وكتب ملأت الخافقين (والشكر والفضل لله تعالى ولهم)..رغماً عن أنوف عمائم فضل الله وغيره من عمائم بترية التي حاولت ــ ولا تزال ــ غمض حقنا والشرف الذي أولانا الله تعالى به في التصدي لأولئك العفاريت..ونحن لا نريد جزاءً ولا شكوراً منهم ولا من غيرهم ممن يحسبون أنفسهم سادة الطائفة الشيعية ورموز عزتها..! وما هذه الغميضة عن الحق الذي أكرمنا الله تعالى به إلا لأننا نسفنا البنيان الذي بنوه والعمران الذي شيدوه في الضلالات والانحرافات، فخافوا من قلمنا الذي هو سيفنا البتار يقطع رقاب المنحرفين عن أهل البيت عليهم السلام والذود عن حياضهم الشريفة..لأجل هذا وذاك يشهرون بنا لعجزهم عن مواجهتنا بالفكر والمقارعة بالأدلة والبراهين..! فجزاؤنا هو عند الله تعالى والحجج المطهرين (سلام الله عليهم)، ولا نبتغي سوى رضاهم عن كلبهم الباسط ذراعيه بالوصيد يترصد أعداءَهم ويلاحقهم حيثما حلوا وارتحلوا..

عودٌ على بدء: إن سكوت شريحة كبيرة من العمائم (التي تدَّعي الفهمَ والفضيلة على الساحة الشيعية اللبنانية عن الإنحرافات والضلالات والكفريات) التي ابتدأت منذ سنين يجعلنا نشك بتوجهات الجمّ الكثير من عمائم لبنان، فيسكتون في مواضع وجوب الصدع بالحقِّ، وينطقون في موارد أُخرى لا تقل أهمية عن موارد السكوت المبنية على تحصيل المكاسب، بل لعلَّها أوجب من غيرها لا سيَّما إذا وصلت النوبة إلى أخبار أهل البيت والتنقيص منها والإزدراء والاستخفاف بها وبما تحكيه بعض تلك الأخبار كالإنتقاص من مولاتنا الطاهرة الزكية عليها السلام عندما انتقص من شرفها ياسر عودة في تسجيل له تعقيباً على رواية المحشر الكاشفة عن مجيء الهتاف من الله تعالى بغضّ أبصار الخلائق لأن مولاتنا الزهراء عليها السلام ستمر في محشر الخلائق، فما كان من ياسر عودة إلا أن يتجاسر على تلك الطاهرة الزكية بقوله الفاحش بلكنته العامية (شو جايي الزهراء بلا لباس..) أي هل أنها ستكون عارية يوم المحشر حتى يؤمروا بغض عيونهم عنها..!! ما أفحشها عبارة نطق بها شيطان إنسي بحقّ صاحبة الستر والعفاف والطهارة والقداسة..! ولم يدرِ هذا الصعلوك أن الأمر بالغضّ عن أجدادها إنما هو غضٌّ إجلال وتعظيم وهيبة وإكرام..ذلك لأنها صاحبة الولاية الكبرى التي دارت على معرفتها قرون الأنبياء العظام منذ آدم عليه السلام إلى النبيّ الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) الذي عبَّر عن عميق فنائه في محبتها بأنها مهجة كبده وقلبه وروحه التي بين جنبيه...وهي تعبيرات جمالية واقعية تنم عن عظمة مولاتنا الصدّيقة الكبرى (سلام الله عليها) عند الله تبارك اسمه وعند الحجج الأطهار وبقية الملائكة والأنبياء والأولياء والأوصياء عليهم السلام..وهذا المديح والإطراء لا يعجب ياسر عودة ولا أُستاذه فضل الله..! لذا فإنهما والشذاذ معهما يستنكرون على المعتقدين

بـه مـن أعـلام الإماميـة وبقيـة الفضـلاء مـن المـؤمنين العـارفين بمقامـات مولاتنـا سـيّدة نسـاء العـالمين الصـديقة الكبرى الزهراء البتول (صلى الله عليها) ولعن الله الظالمين لها من الأولين والآخرين...

والحاصـل: إن هنـاك شـريحة كبـيرة مـن أهـل العلـم في لبنـان لا يعنـيهم مـن الـدفاع عـن أهـل البيـت علـيهم السـلام إلا مـا كـان متوافقـاً مـع توجهـاتهم السياسـية، فالصـالح عنـدهم مـن كـان مـن جـنس خنـدقهم وطينـتهم، مـن هنـا كـان هجـومهم علينـا عـبر المواقـع الإلكترونيـة بشـكلٍ مريـع وكأننـا لسـنا مـن علمـاء هـذه الطائفـة، ولا مـن شـيعة آل محمـد علـيهم السـلام..ونحن نتفـرس في بـواطن أكثـرهم بـأنهم سـيتفرغون لنـا بالإنتقـاص منـا بعـد قـراءة ردنـا هـذا علـى ياسـر عودة..ومـا ذاك إلا لأننـا لسـنا ممـن يـداهن أحـزابهم وقيـاداتهم في مقابـل نصـرة الأطهـار مـن آل محمد عليهم السلام ولا نرى غيرهم في الدار ديار قال تعالى (وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ) القلم ٩ .

ولـيعلم الجميـع أننـا وطنّـا أنفسـنا علـى الضـرر في سـبيل نصـرة الحـق المتمثـل بـالحجج مـن آل محمـد (سـلام الله علـيهم) وأتمثـل بقـول مولانـا وليّ الله سـيدنا علـيّ الأكـبر حينمـا قـال لأبيـه الإمـام الأعظـم ولي الله الأكـبر سـيّد الشـهداء أبي عبـد الله الحسـين (سـلام الله عليهمـا): (مـا دمنـا علـى الحـق فـو اللهِ لا نبـالي أوقعنـا علـى المـوت أو وقع الموت علينا ! !)

إن سـكوت العـدد الكبـير مـن عمـائم لبنـان علـى مـا يجـري مـن ظلامـات علـى أهـل البيـت علـيهم السـلام باسـم العلم والدين والتشيع والمرجعية الرشيدة له خلفيات متعددة الأطراف نلخصها بالأسباب الآتية:

(**السـبب الأول**): أن يكـون سـكوتهم عمـا يجـري مـن بـدع وانحرافـات وضـلالات بسـبب جهلهـم بالمعـارف الإلهية، لذا لا يدرون بما يتفوه به الموتورون على الساحة الشيعية .

(**السبب الثاني**): أن يكون سكوتهم فرع اعتقادهم بما يجري من تفاهات وكفريات.

(**السـبب الثالـث**): أن يكـون سـكوتهم إيثـاراً لحـب الـدنيا والإثـرة بجمـع الأمـوال والتـنعم بالجـاه والرفاهيـة، فيضـطرون للمجاملـة أو المهادنـة والملاينـة والمداهنـة، ذلـك لأن الـرد يشـوّش علـيهم الكثـير مـن المصـالح الدنيويـة مـن جهـة، ولكـي ترضـى عـنهم جهـات تقـف وراء أولئـك المنحـرفين مـن جهـة أخـرى، فالإنكـار علـيهم يسـتلزم سـخط تلـك الجهـات علـيهم وهـو أمـر يقـف بوجـه مصـالحهم الدنيويـة فيلتزمـون الصـمت لتمريـر تلكـم المصـالح التي لأجلها يحيون ويميتون..! والساكت عن الحقِّ شيطانٌ أخرس !!

بداية الردّ على المنحرف المرتد الشيخ ياسر عودة..!

لقـد انتشـر تسـجيل في الآونـة الأخـيرة لأحـد المعممـين الكسـالى المـدعو بالشـيخ ياسـر عـودة (لعنـه الله تعـالى) يسـتهزئ فيـه بالأخبـار الشـريفة الـتي تكشـف عـن بعـض الأعمـال الصـالحة الـتي تـؤدي إلى دخـول الجنـة كزيـارة المعصـوم عليـه السـلام، مـدعياً بـأن هكـذا أعمـال لا توجـب دخـول الجنـة.. ويسـتند ـ هـذا المنحـرف المرتـد ـ في إبطالـه لـذلك بقولـه تعـالى في الآيـة التاسـعة مـن سـورة الأحقـاف : (قُـلْ مَـا كُنـتُ بِـدْعاً مِّـنْ الرُّسُـلِ وَمَـا أَدْرِي مَـا يُفْعَـلُ بِي وَلَا بِكُـمْ إِنْ أَتَّبِـعُ إِلَّا مَـا يُـوحَى إِلَيَّ وَمَـا أَنَـا إِلَّا نَـذِيرٌ مُّبِـينٌ)، مـدعياً بهـا أنهـا تـدل بوضـوحٍ علـى أن

رسـول الله محمـداً صـلى الله عليـه وآلـه لا يعـرف نفسـه هـل يـدخل الجنَّـة أم لا ؟ فكيـف بغـيره مـن سـائر الناس..؟! ثم يتشدق بقوله أنه يأخذ بكتاب الله ويرمي كل ما يخالفه..!!

وحـتى يكـونَ الـردُّ ممنهجـاً بأُسـلوبٍ علمـيّ، وحـتى لا يكـون مشوَّشـاً أو مجمـلاً فيـؤدي إلى اضـطراب الفهـم عنـد القـارئ اللبيـب الـذي يريـد الحـقَّ والاسـتقامة في العقيـدة، لا بُـدَّ أن نشـرِّح الـدعوى الفاسـدة الـتي تبناهـا ياسـر عـودة، نشـرِّحها بمبضـع العلـم والـدفاع عـن العقيـدة الـتي نـؤمن بهـا كمسـلمين شـيعة إمـاميين يعتقـدون بإمامـة الحجـج مـن آل محمـد (سـلام الله علـيهم) وولايـتهم والـبراءة مـن أعـدائهم، وذلـك علـى قاعـدة قولـه تعالى (قُلْ فَلِلّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ).

لذا نلخص دعواه الباطلة بنقطتين هما ما يلي:

(**النقطـة الأولـى**): إن الآيـة التاسـعة مـن سـورة الأحقـاف تـدل بوضـوح علـى أن النـبي الأعظـم محمـداً (صـلى الله عليه وآله) لا يعرف مصيره يوم القيامة هل يدخل الجنَّة أم النار ...؟!

(**النقطة الثانية**): أن هذا المرتد يأخذ بكتاب الله تعالى ويرمي كلّ ما يخالفه..!

الشروع في الرد

إيرادنا على النقطة الأولى بالوجوه الآتية:

(**الوجـه الأول**): إن الآيـة التاسـعة مـن سـورة الأحقـاف (قُـلْ مَـا كُنـتُ بِـدْعاً مِّـنْ الرُّسُـلِ وَمَـا أَدْرِي مَـا يُفْعَـلُ بِي وَلَا بِكُـمْ إِنْ أَتَّبِـعُ إِلَّا مَـا يُـوحَى إِلَيَّ وَمَـا أَنَـا إِلَّا نَـذِيرٌ مُّبِـينٌ)، هـي مـن جملـة آيـات السـورة الكريمـة الـتي نزلـت في مكـة، فهـي . إذاً . آيـة مكيـة؛ وبعـض الآيـات في السـور المكيـة ظـاهرة في التشـابه والإجمـال، لا سـيَّما تلـك الـتي ظاهرهـا نسـبة الجهـل إلى الأنبيـاء والأوصـياء (علـيهم السـلام) وعـدم معـرفتهم بعلـم الغيـب، بينمـا تخلـو السـور المدنيـة بشـكلٍ عـام مـن نسـبة الجهـل إلى الأنبيـاء علـيهم السـلام، فـإن جلَّهـا يثبـت فعليـة وحضـورية علـم الأنبيـاء بعلـوم الغيـب وإحـاطتهم بهـا بـإذن الله تعـالى وتعليمـه وإخبـاره وتلقينـه كمـا فصّـلنا ذلـك في بحثنـا القـيِّم في كتابنـا الموسوم بـ"شبهة إلقاء النعصوم عليه السلام في التهلكة ودحضها"[(1)].

عـودٌ علـى بـدء: إن السـر في إجمـال الكثـير مـن الآيـات المكيـة يعـود إلى الظـروف الموضـوعية القـاهرة علـى مسـيرة النـبيّ الأعظـم أبي القاسـم أبي الزهـراء محمـد (صـلى الله عليـه وآلـه) حيـث كـان يعـيش الضـنك في مسـيرة تبليـغ رسـالته الكـبرى في مكـة في ظـل جـو مـن القهـر المتوجـه إليـه مـن قبـل المشـركين الـذين كـانوا يتربصـون بـه الـدوائر..من هنـا كـان التنزيـل الإلهـي علـى قلـب النـبيّ الأكـرم (صـلى الله عليـه وآلـه) محفوفـاً بالإجمـال تـارة والمتشـابه تـارة أخـرى دفعـاً للخطـر المتوجـه إلى شـخص النـبيّ الأعظـم صـلى الله عليـه وآلـه، لـذا يـرى العـالِمُ

---

(1) لقد صنفنا كتاب "شبهة إلقاء المعصوم نفسه في التهلكة" رداً على محمد حسين فضل الله الذي كان أول من نسب الجهل إلى المعصوم عليه السلام في أقواله وأفعاله لا سيما ما ادَّعاه المذكور في جهل إمامنا المعظم سيِّد الشهداء (سلام الله عليه) بمصيره عندما توجه إلى العراق تلبية لنداء أهل الكوفة، فقد كان الإمام عليه السلام ـ بحسب توهم فضل الله ـ متوجهاً إلى الكوفة لا كربلاء، إلا أنه جعجع به في الطريق وحبس في صحراء كربلاء، لذا لم يكن يعرف أنه سوف يستشهد في كربلاء..! رافضاً النصوص القرآنية والأخبارية الشريفة الدالة على سعة علمه بمصيره....فراجعوا كتابنا المذكور ففيه ما تقر به العيون).

البصير أن بعض الآيات المكية تختلف في مضمون خطابها الدرائي الوقائي عن الآيات المدنية الصريحة في هجومها على الكفار والمشركين والحكم عليهم بأليم العذاب والعقاب، كما أن بعضاً من الآيات المكية التي تتناول عظمة النبي الأمجد أبي الزهراء رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) ومدى حظوته عند الله تعالى ما لا يمكن للمشركين الاعتقاد به والتسليم له، فإنهم لم يؤمنوا بالله تعالى قط فكيف يؤمنون بعظمة النبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) عنده والقرب منه..؟!! لذا كانت الخطابات القرآنية الكريمة في مكة مختلفة بطبيعتها (لاعتبارات موضوعية قاهرة) عن الآيات المدنية حيث كان النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) يوم نزولها في المدينة مبسوط اليد ومدفوع عنه الأذى والضيم من قبل المشركين الذين استأصلهم النبي الأعظم بسيف مولانا أمير المؤمنين الإمام الأعظم سيّدنا الأعظم عليّ بن أبي طالب (صلى الله عليه وآله) في بدر وأحد والخندق وغيرها من المعارك الكبرى، وقد استسلم أبو سفيان زعيم المشركين تحت ظل السيف العلوي العظيم..فلا تُقاس الفترة المكية بالفترة المدنية؛ وذلك بسبب اختلاف الظروف الموضوعية، وبالتالي يختلف معها نزول الآيات من حيث البسط والتفصيل بعد الإجمال والتشابه..! فالبسط والتفصيل لا يكون إلا في ظروف مؤاتية تساعد على التبليغ والإيصال من دون خوفٍ أو مراعاة تقيةٍ لازمةٍ أو مراعاة تبليغية بسبب تفاوت المدارك والأفهام والعقول على القاعدة النبوية المروية عن نبينا الأطهر محمد (صلى الله عليه وآله) حيث قال: (إنَّا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نكلِّم الناس على قدر عقولهم).

والحاصل: إن الآيات المكية كانت تخفيفية في خطابها للمشركين لسببين:

(**السبب الأول**):تقية النبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) من قومه في دعوته بمكة بسبب قلة الأنصار والأعوان.

بيان ذلك: إن مراعاة جانب التقية دفعاً لمحذور الفشل في التبليغ واجب عقلاً وشرعاً بسبب عدم تقبلهم كونه نبيَّاً مرسلاً، فكان من المناسب بحسب الحكمة أن يهيئهم لتقبل كونه نبيّاً وأنه مثلهم في الخلقة الإنسانية، ثمَّ بعد ذلك يبلغهم المعارف بحسب مداركهم البسيطة الهشة.. فعدم المراعاة المذكورة تخالف الغاية التي من أجلها بعثه الله تبارك اسمه إلى عامة الخلق، والمراعاة المذكورة اقتضتها الضرورة القصوى، ولم يكن النبيُّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) بدعاً من الرسل في إخفاء بعض الحقائق التي لا تحتملها العقول المدنسة بعبادة الأوثان ونكاح المحارم وظلم الناس وأكل الميتة ومعاقرة الخمر ودفن البنات...بل سبقه إلى الإخفاء الموجه من عند الله تعالى العديد من الأنبياء العظام كالنبي العظيم خليل الرحمان عليه السلام لما استعمل التقية والتورية في تكسير الأصنام، وكذلك النبي العظيم موسى عليه السلام حيث خرج من مصر خائفاً يترقب، وخوفه كان من قلة الأعوان والأنصار، فلمَّا توفر لديه الأعوان ارتفع الخوف والعمل بالتقية فاظهر الحقائق كاملة..وهكذا كان حال النبيّ العظيم عيسى عليه السلام لما شرع في بيان الحقائق، تكاتف الأحبار من بني إسرائيل على قتله، فرفعه الله تعالى إلى السماء، وذلك لقلة أعوانه وأنصاره على الأحبار والحاكم الروماني.. فلم يكن نبينا الأعظم محمد صلى الله عليه وآله متفرداً بإخفاء بعض الحقائق التي تعكر

على المشركين صفو عيشهم، وبالتالي تؤدي إلى تسلطهم عليه وقتله، وهو ما يستلزم فشله في مهمته التي راعى فيها المدارك والعقول رويداً رويداً حتى يتقبلوا الحقائق بالتدريج، وهو نظير نزول الأحكام على المجتمع المكي بالتدريج، فأمرهم بترك عبادة الأصنام، ثم أمرهم بعبادة الله الواحد الأحد، ثم أمرهم بالصلاة، ثم نهاهم عن شرب الخمر..وهكذا كانت الأحكام تنزل بالتدريج واحدة تلو الأخرى، ولم يكن نزولها عليه دفعة واحدة، لعدم قدرتهم على التحمل والاستيعاب..من هنا كان النبيُّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) متكتماً عن الكثير من الحقائق المضرة بالمشركين من جهة، ومضرة به شخصياً من جهةٍ أُخرى.

(**السبب الثاني**):لا يجوز تبليغ الأحكام دفعةً واحدة حتى في المجتمعات الحديثة العهد بالتدين.

بيان ذلك: إن تبليغ الأحكام دفعة واحدة على مجتمع حديث العهد بالجاهلية غير جائزٍ عقلاً ونقلاً، وهو أمر لم يكن متيسراً للنبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) حتى في المجتمع المدني الذي صفى بالولاء الظاهري للنبيّ دون أهل بيته الأطهار (سلام الله عليهم)، وأمَّا الولاء الواقعي فلم يكن حاصلاً في نفوس الكثير من صحابته حيث لم يتقبلوا في حجة الوداع أن يكون أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (صلى الله عليه وآله) الخليفة بعد النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله حتى تكاتف بعض الصحابة على قتل النبي بعد انتهائه من الحج..فإذا كان المجتمع المدني بهذا المستوى من الإسفاف العقائدي بالرغم من توفر الأعوان والأنصار للنبي بحسب الظاهر ما أدَّى إلى تبليغه صلى الله عليه وآله جلّ المفاهيم الكاشفة عن أحقية الولاء لأهل البيت (سلام الله عليهم) والبراءة من أعدائهم، فكيف كان الحال في المجتمع المكي الخالي من الأعوان والأنصار إلا من ثلة قليلة أكثرها هرب إلى الحبشة خوفاً من القتل والتعذيب..!! لذا لا بدَّ من التدريج في تبليغ الأحكام على فترات زمنية مقدرة بالتقدير الإلهي، فليس من الحكمة العقلية والنقلية أن يلقي عليهم عامة الحقائق دفعة واحدة حتى لو كانو مؤمنين به كنبيّ مرسل، لذا لا بدَّ من تلقينهم المعارف الإلهية بالتدريج وعدم الخدش بهم دفعة واحدة، بل يجب التريث في الإلقاء والتبسيط في الخطاب مراعاة للجوانب النفسية الفاسدة التي كانوا يبطنونها تجاه النبي ودعوته المحقة.

هذان السببان هما الداعيان لأن يكون تبليغ الأحكام في مكة بالتدريج ونزول آيات ظاهرها كون النبي محمداً (صلى الله عليه وآله) نافياً عن نفسه علمَ الغيب، بل هو متبع لما يوحيه الله تعالى إليه مما يقترحه المشركون عليه فيجيبهم بما يلقيه الله تعالى عليه، فهو لا يعلم الغيب من نفسه بل إن الله تعالى هو الذي عرَّفه الغيوب والمستور عن الحواس والعيون، ولو سألوه عن حاله يوم القيامة لكان من اللازم أن يجيبهم بأنه من أهل الجنَّة، ولا يجوز له أن يتردد في مصيره الأُخروي، لأن ذلك يستلزم عدم يقينه بعقيدته في الله تعالى وعمله الصالح وبما سيؤول إليه مصيره، لأن الله تعالى لا يبعث نبيّاً إلى الخلق وهو جاهل بمصيره أو أنه يتساوى مع غيره من الخطاة وأهل المعاصي والذنوب، فتنتفي الغاية من بعثته ودعوته الخلق إلى الله تعالى وتعاليمه الداعية إلى الجنَّة والرضوان..وهل يستوي الذين يعلمون مع الذين لا يعلمون وهل تستوي

الظلمات والنور والظل والحرور..؟كلا لا يستويان رغماً عن أنف ياسر عودة ومن يشدُّ على عضده ويصفق على يده النتنة ولسانه العفن الرجس..!!

إن النبيَّ الأعظم صلى الله عليه وآله ومن معه من المؤمنين به وبأهل بيته الأطهار عليهم السلام على بصيرة من أمرهم كما قال الله تعالى كاشفاً عنهم بقوله تعالى (قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) يوسف ١٠٨!! والخطاب للنبي محمد صلى الله عليه وآله باتفاق المفسرين والأخبار، فقد كان على بصيرة من أمره بأنه سيّد الجنة ومعه كلّ مؤمن يتولاه ويتولى أهل بيته الأطهار عليهم السلام، فهذه الآية ستقصم ظهر الناصبي البتري ياسر عودة الذي ادعى أنه لا يأخذ إلا بالآيات، أتراه قرأ هذه الآية..!!؟ وإذا قرأها هل عرف معناها..؟! وحبذا لو فسَّر لنا ذاك المرتد معنى قوله في سورة يوسف (قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي..) فما هي البصيرة وما هي الدعوة التي كان يدعو النبيُّ الأعظم صلى الله عليه وآله الناسَ إليها..؟ وهل يصح أن يدعو إلى شيء لا يعرف أنه على حقٍّ به أم أنه جاهل في بصيرته ومسيره إلى الله تعالى مع أن الله تعالى مدحه بسعة العلم وكثرة الفضيلة وأنه السراج المبين والشاهد على الخلائق أجمعين يوم القيامة..!!؟ وهل إن الله تعالى يعاقب رسول الله وأهل بيته الطاهرين المؤمنين به بعين اليقين وعملهم الصالح فوق عمل الأنبياء والمرسلين والأولياء المقربين وعامة عباد الله الصالحين..؟ لا أظن أن ياسر عودة يفقه آية من كتاب الله تعالى..!! فمن أين أخذ علمه ومن أيّة مدرسة وحوزة مستقيمة في عقائدها اقتبس المعارف الإلهية..! نعم أخذها من رأس المشككين وزعيم البتريين في عصر الحداثة فضل الله الذي فتح باب الجحود على الكثير من المعارف الإلهية والعلوم الربانية والأحكام الشرعية وظلامات أهل البيت عليهم السلام ودعا إلى التحلل من الإعتقاد بها..!

شنشنة أعرفها من أخزم وهل تلد الحيَّة إلا حيَّة

(**الوجه الثاني**): إن آية سورة الأحقاف من الآيات المتشابهات التي لا يجوز العمل بها من دون ضمِّها إلى الآيات المحكمات الكاشفة عن علم النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله بما سيؤول إليه مصيره كما سبق منا بيانه في خاتمة الوجه الأول بالآية ١٠٨ من سورة يوسف؛ وكلُّ من يأخذ بآية متشابهة من دون ضمِّها إلى الآيات المحكمات فإنه كافر بنصٍّ قول الله تعالى (...أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }البقرة٨٥.

إن التبعيض في كتاب الله تعالى هو ديدن الكفار والمنافقين ومن في قلوبهم زيغ وانحراف وكفر.. يأخذون بما يتوافق مع مشاربهم العفنة وعقائدهم النتنة، وقد أشار إليهم المولى تبارك ذكره بقوله تعالى (هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ }آل عمران ٧.

وقال تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) الحج ١١.

إن مقتضى الصناعة الفقهية والعقائدية والتفسيرية القرآنية في حال تعارض المتشابه القرآني مع المحكم القرآني، أن نقدّم المحكم على المتشابه، ذلك لأن المتشابه هو ما تردد الذهن في بيان معناه ولا يوضحه سوى المحكم الذي لا ريب فيه؛ أو أن المتشابه هو المجمل، والمحكم هو المبيِّن حقيقة المتشابه المجمل...وقد بسطنا القول في شرح حقيقة المتشابه والمحكم بما لم يسبقنا إليه أحدٌ من أعلام الإمامية في كتابنا الجليل الموسوم بـ" علم اليقين في تنزيه سيِّد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله" في بحث" المتشابه وعلاقته بالمحكم من صفحة ١٦ إلى صفحة ٤٧"؛ وذكرنا فيه إثني عشر قولاً في معنى المحكم والمتشابه، ونبهنا هناك عن عاقبة اتباع المتشابه؛ فليراجع لأهمية الموضوع لمن أراد التفقه في فقه العقيدة والأحكام.

وبناءً على ما تقدَّم: إن الآية التاسعة من سورة الأحقاف هي من الآيات المتشابهة التي أُبهم فيها المعنى الحقيقي في قوله تعالى (وما أدري ما يُفعل بي ولا بكم) وذلك بسبب اختلاف أقوال المفسرين في تشخيص معناها بشكلٍ يزيل الغموض فيها وإنْ اتفقوا على أن النبيّ محمداً صلى الله عليه وآله عالمٌ بمصيره الأُخروي وأنه وأهل بيته الأطهار (سلام الله عليهم) هم سادة أهل الجنَّة، بل إن الجنَّة خُلِقَت من فاضل طينتهم الطيبة؛ فدعوى ياسر عودة بجهل النبيّ وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) بمصيرهم ليست سوى خرقاً واضحاً لعامة المفسرين ومخالفة صريحة للكتاب الكريم والأحاديث الشريفة الدالة على يقين النبي وأهل بيته الأطهار (سلام الله عليهم) بأنهم من أهل الجنة وساداتها وكبرائها والقيمين عليها..

إن المتشابه لا يجوز العمل به وإنْ وجب الإعتقاد بأنَّه من عند الله تعالى، ولا بدَّ في معرفته من الرجوع إلى المحكمات، فنحمل المتشابه على المجاز أو نأوّله بما يتناسب والأدلة القطعية والآيات المحكمة، وموردنا من هذا القبيل حيث نؤول الآيات النافية لعلم النبيّ الأعظم (صلى الله عليه وآله)بالغيوب أو بمصيره على على فرض ظهور الآية في معنى الجهل بالمصير الأُخروي، إلا أن الآية غير ظاهرة في معنى الجهل بالمصير، بل غاية ما تدل عليه الآية هو نفي العلم بالغيب عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) من قبل نفسه أي أنها تنفي علمه بالغيب على نحو الإستقلال لا على نحو التبعية لله تعالى بمعنى أن الله تبارك ذكره عرَّف نبيَّه الكريم وأهل بيته الأطهار (صلى الله عليهم) علمَ ما كان وما سيكون إلى يوم القيامة وكان فضله عليهم عظيماً .

وحاصل الوجه: إن قوله تعالى (وما أدري ما يُفعل بي ولا بكم) أجنبيٌّ عن دعوى جهل النبي وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) بمصيرهم الأُخروي، بل هي ظاهرة في عدم اطلاعه على المغيبات التفصيلية من عند نفسه بما هو بشريّ لا بما هو إنسانٌ ملائكيّ روحاني صرف؛ إذ إن الحوادث التي تجري عليه وعليهم خارجة عن إرادته واختياره (بما هو إنسان بشريّ) وليس له في شيءٍ منها صنعٌ، بل إن الله تعالى يفعل ما يشاء ويقدر ما يشاء، والنبي وأهل بيته أدوات تنفيذية لإرادة الله تعالى بمقتضى قوله تعالى (وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً)، وبمقتضى ما جاء في صحيحة يونس بن ظبيان قال للإمام المعظَّم

الصادق عليه السلام: جعلت فداك إني كثيراً ما أذكر الحسين عليه السلام فأيّ شيء أقول؟ قال عليه السلام: قل السلام عليك يا أبا عبد الله..إلى أن قال: أشهد أن دمك سكن في الخلد واقشعرت منه أظلة العرش وبكى له جميع الخلائق...إلى أن قال:" من أراد الله بدأ بكم..قالها ثلاث مرات، ثم قال:" **إرادة الربّ في مقادير أُموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم والصادق عمّا فُصِّل من أحكام العباد..**".

موضع الشاهد هو الفقرة الأخيرة الكاشفة بوضوح أن مقادير الله تعالى تهبط من عند الله تعالى إلى أهل البيت (سلام الله عليهم) وتصدر الأوامر من بيوتهم المقدَّسة، فإرادتهم عين إرادة الله تعالى وإطاعتهم عين إطاعة الله تبارك شأنه، وهو ما دلت عليه الأخبار الأخرى نظير قول إمامنا الصادق عليه السلام:" إن الإمام وكر (وكر الطير: الذي يأوي إليه) لإرادة الله عز وجل، لا يشاء إلا ما شاء الله.

وورد في إكمال الدين للشيخ الصدوق في رواية شريفة عن الإمام المعظم صاحب الزمان (عليه السلام) قال:" قلوبنا أوعية لمشية الله، فإذا شاء شئنا، والله يقول:(وما تشاءون إلا أن يشاء الله).

وفي زيارة أمير المؤمنين (عليه السلام) :"ومجلي إرادة الله وموضع مشيئة الله..".

زبدة المخض:لا علاقة للآية (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) بما ادَّعاه ياسر عودة في نفيه علم النبي وأهل بيته بمصيرهم الأُخروي، وذلك لأن الآية في مقام بيان نفي علم النبي عن نفسه بما هو إنسانٌ محدود القدرات إلا أنه يعلم الغيبَ بقدرة الله تعالى، فالله تعالى هو من أعطاه العلم بالغيب وطمأنه بأنه من عباده الذين اصطفاهم لرسالته وانتخبه وأهل بيته لقيادة خلقه قال تعالى (إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) آل عمران ٣٣.

(**الوجه الثالث**): إن نفي علم الغيب عن النبيّ الأعظم بما هو ذو طبيعة بشرية لا ينافي علمه بالغيب من طرقٍ وقنوات علمية أُخرى كالوحي والعلم اللدني والإلهام، وقد طفح الكتاب الكريم بآيات محكمة تشير إلى علم النبي وأهل بيته الأطهار (سلام الله عليهم) بعلم الغيب، ما يعني عدم جواز الركون إلى كلّ آية تنفي عنه وعنهم علمهم بالغيب بطريق التعليم الإلهي، وتحمل الآيات النافية لعلمهم بالغيب على عدم علمهم بالغيب على نحو الإستقلال، ومن هاتيك الآيات المحكمة قوله تعالى:(ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك) سورة آل عمران : ٤٤ ، وسورة يوسف : ١٠٢ ، وقوله : (تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك) هود : ٤٩ ، وقوله : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول) الجن : ٢٧ ، ومن هذا الباب قول المسيح عليه السلام: (وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم) آل عمران : ٤٩ ، وقول يوسف عليه السلام لصاحبي السجن : (لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما) يوسف : ٣٧ .

ووجه عدم المنافاة أن الآيات النافية للعلم بالغيب عنه وعن سائر الأنبياء عليهم السلام إنما تنفيه عن طبيعتهم البشرية بما هم بشر لا بما هم ملهمون ومسددون؛ وتأييدهم بالوحي والإلهام والتسديد لا يستلزم دفع كلّ شر متوجهٍ إليهم، وجلب كلّ نفع لنفوسهم الطيبة، ذلك لأنهم منفذون لإرادة الله تبارك ذكره، فما

كتبه عليهم من امتحانات وبلايا من باب أنهم قدوة للمؤمنين بهم من جهة، ولأن التكليف لا يكون إلا بتحمل المشقة والتعب في سبيل الله وإعلاء كلمته العظمى من جهة أُخرى..فطبيعتهم البشرية وقدراتهم الطبيعية أرقى وأعلى من طبيعة بقية الخلق إلا أنهم لا يستعملونها في حاجياتهم الطبيعية إلا ما كان محبوباً لله تعالى ومرضياً عنده تبارك ذكره..فالنبيّ والإمام والوليّ أوعية مشيئة الله تعالى، فما كان مراداً لله تعالى فهو مرادهم، بخلاف بقية البشر فإنهم يستعملون طبائعهم البشرية في شهواتهم وحاجياتهم التي تلح على ذواتهم لإرضائها في جلب كلِّ نفع ودفع كلِّ شر يتوجه إليها..

إن الآيات النافية عن الأنبياء والأوصياء والأولياء المقربين (سلام الله عليهم) علم الغيب باعتبارهم بشراً بالحمل الأولي، ومن طبيعة البشري أن لا يكون عالماً بالغيب المطلق إلا أن يعلّمه الله تعالى ويكشف له عن خفايا النفوس والقلوب والغيوب..

وبعبارة أُخرى: إن كونهم بشراً لا ينافي انكشاف الغيب لهم بتعليم إلهي من طريق الوحي أو العلم اللدني كما بسطنا القول فيه في الجزء الأول من كتابنا الموسوم بـ"ميزاب الرحمة في تحقيق علامات الظهور المقدس"؛ كما أن إتيانهم بالمعجزات التي أتوا بها ليس عن قدرة نفسية إستقلالية فيهم بحيث يملكونها لأنفسهم من دون إذن الله تعالى وفي عرض ولايته، بل هي بإذن من الله تعالى وأمره وفي طول إرادته تبارك ذكره ، قال تعالى:(قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً) الاسراء : ٩٣ ، جواباً عما اقترحوا عليه من الآيات،وقال: (قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين) العنكبوت : ٥٠، وقال:(وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله فإذا جاء أمر الله قضي بالحق) المؤمن : ٧٨ .

ويشهد بذلك قوله بعده متصلاً به: (إن أتبع إلا ما يوحى إلي) فإن اتصاله بما قبله يعطي أنه في موضع الاضراب، والمعنى: إني ما أدري شيئاً من هذه الحوادث بالغيب من قبل نفسي وإنما أتبع ما يوحى إليَّ من ذلك .

(**الوجه الرابع**):إن دعوى ياسر عودة بأن النبيَّ الأعظم صلى الله عليه وآله لا يعرف نفسه هل يدخل الجنَّة أم لا ؟ تكذبها الآيات الكثيرة وهي بالمئات نستعرض منها على عجالة ما يلي:

(**الآية الأولى**): قوله تعالى في سورة النساء الآيتان ٦٩ ـ ٧٠ : (ومن يطع اللهَ والرسولَ فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أُلئك رفيقاً؛ ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً).

بيان ذلك: إن الآيتين في مقام بيان فضل النبيّ عند الله تبارك شأنه، وفضل الله تعالى على نبيِّه الكريم مطلق يشمل الدنيا والآخرة من دون فصل، ومن يدَّعي الفصل يجب عليه أن يأتينا بقرينة قطعية من آية أو رواية، وهو مفقود في البَين، ما يستلزم القول تعريفه بمصيره وأنه سيِّد أهل الجنَّة، كما أن الإنعام عليه وعلى أهل بيته الأطهار (سلام الله عليهم) إنما يكون بدخولهم الجنّة لا أنه تعالى يدخلهم النار، ولا أنه حجب عنهم المعرفة بمصيرهم.. فيتساوى عنده المطيع والعاصي، فقد وعد الله تعالى المطيعين بالجنَّة فضلاً عن

سادات الخلق أجمعين، ووعد الله تعالى لا يجوز تخلفه، وإلا لكان الله تعالى مخلفاً لوعده، وخلف الوعد كذب وتدليس تتنزه عنه ساحة المولى تبارك ذكره، والكذب قبيح عقلاً ونقلاً وقد أوعد الله تعالى مرتكبه بالنار وبئس القرار؛ إذ كيف يعدهم بالجنة ثم يخلف بوعده كما هو مفصّل في الأدلة والبراهين الحكمية في باب العقائد.

(**الآية الثانية**): قوله تعالى في الآية ٣٠ ـ ٣١ من سورة فصلت (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ) (نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ).

فقد جاء في تفسيرها من أئمتنا الأطهار (عليهم السلام) عدة نصوص شريفة فاقت حدَّ الإستفاضة، منها ما أورده المحدّث الجليل العلامة المجلسي رحمه الله من المصادر الحديثية المعتبرة كتفسير علي بن إبراهيم في قوله تعالى : " إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا " أي على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام " نتنزل عليهم الملائكة " قال : عند الموت " ألا تخافوا ولا تحزنوا و أبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا " قال : كنا نحرسكم من الشياطين " وفي الآخرة " أي عند الموت " ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون " يعني في الجنة " نزلا من غفور رحيم ".

وروى المحدث الجليل علي بن إبراهيم في تفسيره القيِّم قال: حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما يموت موالٍ لنا مبغضٌ لأعدائنا إلا ويحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فيسروه ويبشروه ، وإن كان غير موال لنا يراهم بحيث يسوؤه..". قال القمي رحمه الله: والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني :

يا حار همدان من يمت يرني * من مؤمن أو منافق قبلاً

وروى الشيخ الطوسي رحمه الله في الأمالي أمالي الطوسي: المفيد، عن المراغي، عن محمد بن صالح السبيعي، عن صالح بن أحمد، عن عيسى بن عبد الرحمن ، عن الحسن بن الحسين العرني ، عن يحيى بن علي، عن أبان بن تغلب، عن أبي داود الأنصاري ، عن الحارث الهمداني قال : دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ما جاء بك ؟ فقلت: حبي لك يا أمير المؤمنين ، فقال :يا حارث أتحبني ؟ قلت : نعم واللهِ يا أمير المؤمنين ، قال: أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحب ، ولو رأيتني وأنا أذود الرجال عن الحوض ذود غريبة الإبل لرأيتني حيث تحب، ولو رأيتني وأنا مارٌ على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لرأيتني حيث تحب ".

وروى المحدّث الجليل عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي في تفسيره القيِّم "نور الثقلين ج ٤ ص ٥٤٦ ـ ٥٤٧ عدة أخبار شريفة من المصادر الحديثية المعتبرة نظير ما جاء في أصول الكافي بإسناده الصحيح عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن محمد بن جمهور عن فضالة بن أيوب عن الحسين بن عثمان عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : (الذين قالوا

ربنـا الله ثم اسـتقاموا) فقـال أبـو عبـد الله عليـه السـلام : اسـتقاموا علـى الأئمـة واحـداً بعـد واحـد، (تتنـزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) .

وروى بالإسـناد المتقـدم عـن الكـافي عـن محمـد بـن مسـلم عـن الإمـام أبي عبـد الله عليـه السـلام أنـه قـال: بينـا أبي جـالس وعنـده نفـرٌ، إذ استضـحك حـتى أغرورقـت عينـاه دموعـاً ثم قـال: هـل تـدرون مـا أضـحكني ؟ فقـالوا : لا ، قـال عليـه السـلام: زعـم ابـن عبـاس أنـه مـن الـذين قـالوا ربنـا الله ثم اسـتقاموا ، فقلـت لـه : هـل رأيـت الملائكـة يـا بـن عبـاس تخـبرك بولايتهـا لـك في الـدنيا والآخـرة مـع الأمـن مـن الخـوف والحـزن ؟ قـال: فقـال: ان الله تبارك وتعالى يقول: (إنما المؤمنون إخوةٌ) قد دخل في هذا جميع الأمة ، فاستضحكت.."..

وروى الحـويزي أيضـاً مـن نهـج البلاغـة عـن أمـير المـؤمنين (سـلام الله عليـه) قـال:" واني مـتكلم بعـدة الله وحجتـه قـال الله تعـالى : (ان الـذين قـالوا ربنـا الله ثم اسـتقاموا تتنـزل علـيهم الملائكـة ألا تخـافوا ولا تحزنـوا وأبشـروا بالجنـة الـتي كنـتم توعـدون) وقـد قلـتم ربنـا الله فاستقيموا علـى كتابـه وعلـى منهـاج أمـره وعلـى الطريقـة الصـالحة مـن عبادتـه ، ثم لا تمرقـوا منهـا ولا تبتـدعوا فيهـا ، ولا تخـالفوا عنهـا فـان أهـل المـروق منقطـع بهـم يـوم القيمة .

وفي مجمـع البيـان للطبرسـي مفسـراً الآيـة:(ان الـذين قـالوا ربنـا الله ثم اسـتقاموا) الآيـة فقـال: روى عـن أنـس قـال: قـرأ علينـا رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه هـذه الآيـة، ثم قـال: قـد قالهـا نـاسٌ ثم كفـر أكثـرهم فمـن قالهـا حتى يموت فهو ممن استقام عليها .

وروى محمـد بـن الفضـيل قـال : سـألت أبـا الحسـن الرضـا عليـه السـلام عـن الاسـتقامة ، فقـال : هـي والله مـا أنـتم عليـه؛(تتنـزل علـيهم الملائكـة) يعـنى عنـد المـوت عـن مجاهـد والسـدي وروى ذلـك عـن أبي عبـد الله عليـه السلام ".

ثم أكمـل الطبرسـي تفسـيره لبقيـة الآيـات فقـال:" (تتنـزل علـيهم الملائكـة) يعـني عنـد المـوت، عـن مجاهـد والسـدي، وروي ذلـك عـن أبي عبـد الله عليـه السـلام . وقيـل : تسـتقبلهم الملائكـة إذا خرجـوا مـن قبـورهم في الموقـف بالبشـارة مـن الله ، عـن الحسـن وثابـت وقتـادة . وقيـل : في القيامـة ، عـن الجبـائي ، وأبي مسـلم.وقيل: إن البشـرى تكـون في ثلاثـة مـواطن: عنـد المـوت، وفي القـبر، وعنـد البعـث ، عـن وكيـع بـن الجـراح . (ألا تخـافوا ولا تحزنـوا) أي : تقـول لهـم لا تخـافوا عقـاب الله ، ولا تحزنـوا لفـوات الثـواب . وقيـل : لا تخـافوا ممـا أمـامكم مـن أمـور الآخـرة ، ولا تحزنـوا علـى مـا وراءكـم وعلـى مـا خلفـتم مـن أهـل وولـد ، عـن عكرمـة ومجاهـد . وقيـل : لا تخـافوا ولا تحزنـوا علـى ذنـوبكم ، فـإني أغفرهـا لكـم ، عـن عطـاء بـن أبي ريـاح . وقيـل : إن الخـوف يتنـاول المسـتقبل ، والحـزن يتنـاول الماضـي؛ وكـأن المعـنى: لا تخـافوا فيمـا يسـتقبل مـن الأوقـات، ولا تحزنـوا علـى مـا مضـى، وهـذا نهايـة المطلـوب؛ (وأبشـروا بالجنـة الـتي كنـتم توعـدون) بهـا في دار الـدنيا علـى ألسـنة الأنبيـاء، (نحـن أوليـاؤكم في الحيـاة الـدنيا وفي الآخـرة ولكـم فيهـا مـا تشـتهي أنفسـكم ولكـم فيهـا مـا تـدعون نـزلا مـن غفور رحيم". انتهى.

نقـول تعقيبـاً علـى مـا تقـدم: إن المقـرَّ بـولايتهم والمقـيم عليهـا هـو الـذي حـاز جميـع الخـيرات في الـدنيا والآخـرة فيسـتوجب بـذلك دخولـه الجنَّـة بمقتضـى وعـد الله تعـالى لهـم علـى لسـان القـرآن ولسـان الحجـج الأطهـار (علـيهم السـلام)، فـإذا كانـت الجنَّـة هـي مصـير الأتقيـاء الأتبـاع، فكيـف سـيكون حـال مـن كـانوا السـبب في نعـيمهم في الجنـان..؟! إذ لا ريـب في أنهـم عـالمون بعـين اليقـين أنهـم سـادات أهـل الجنَّـة ولـيس لـديهم أدنى شـك في كـونهم سـادات أهـل الجنَّـة كمـا وعـدهم الله تبـارك ذكـره وإن الله مـع الـذين اتقـوا وأحسـنوا ... فهـم العلَّـة الغائيـة في خلـق الكـون ولـولاهم مـا عُـرِف الله ولـولاهم مـا عُبِـدَ الله كمـا هـو صـريح أخبارنـا المتـواترة؛ وقـد دلـت الأخبـار الأُخـرى أيضـاً علـى أنـه لا فـوز ولا نجـاة ولا دخـول الجنَّـة إلا مـن خـلال الإرتبـاط بـذواتهم المقدَّسة وولايتهم والبراءة من أعدائهم.

والسـرّ الإجمـالي لهـذه الأخبـار الدالـة علـى أن الفـوز منـوطٌ بـولايتهم علـيهم السّـلام والـبراءة مـن أعـدائهم هـو أنـه تعـالى إنمـا يتجلـى روحيـاً (تجلـي قلـبي) بجمالـه وجلالـه بهـم علـيهم السّـلام إذ إنهـم الأسمـاء الحسـني ، فهـم حينئـذ مظـاهر لجمالـه ولنعمـه ولألطافـه ، ومـنهم تجـري هـذه الأمـور للخلـق، ويقابلـه أن العـذاب والنقمـة والغضـب الإلهـي إنمـا هـي لأعـداء اللَّـه تعـالى وأعـدائهم علـيهم السّـلام فمـن تمسـك بهـم وبـولايتهم ، فـلا محالـة يفـوز بهـم بمثـل تلـك الأمـور المتقدمـة ونحوهـا، ومـن انحـرف عـنهم فقـد انخـرط في سـلك المجـرمين، فـلا محالـة يكـون من المغضوب عليهم ومن الضالين ، فله حينئذ العذاب والنكال والنقمة منه تعالى .

مـن هنـا قـال مولانـا الإمـام الهـادي عليـه السـلام في الزيـارة الجامعـة الشـريفة: " بكـم يسـلك إلى الرضـوان " أي رضـا اللَّـه تعـالى الـذي هـو أعظـم الـدرجات كمـا قـال تعـالى : وعـد اللَّـه المـؤمنين والمؤمنـات جنـات تجـري مـن تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من اللَّه أكبر ذلك هو الفوز العظيم.

ففـي البحـار عـن المحاسـن بإسـناده عـن الإمـام أبي جعفـر عليـه السّـلام قـال: قـال رسـول اللَّـه صـلَّى اللَّـه عليـه وآلـه : " الـروح والراحـة ، والرحمـة والنصـرة ، واليسـر واليسـار ، والرضـا والرضـوان ، والفـرج والمخـرج ، والظهـور والتمكين والغنم ، والمحبة من اللَّه ورسوله لمن والى عليا عليه السّلام وائتم به " .

وفيـه عنـه بإسـناده إلى الإمـام الحسـين بـن علـي عليهمـا السّـلام قـال: قـال رسـول اللَّـه صـلَّى اللَّـه عليـه وآلـه:" الزمـوا مودتنـا أهـل البيـت، فإنـه مـن لقـي اللَّـه وهـو يودنـا أهـل البيـت دخـل الجنـة بشـفاعتنا، والـذي نفسـي بيـده لا ينتفع عبد بعمله إلا بمعرفة حقّنا " .

فقوله : " بكم " ، أي بسبب ولايتكم أو محبتكم أو متابعتكم لنا ، لأنهم الصراط إلى اللَّه تعالى .

والخلاصــة: إن الله تعـالى وعـد المـؤمنين المتقـين بالبشـرى والسـرور بـدخول الجنـة بسـبب ارتبـاطهم بسـادة الـنعم مـن أهـل الطهـارة والقداسـة علـيهم السـلام، فـإذا ثبـت دخـول المـؤمنين الجنـة لأجـل اعتقـادهم بالعقائـد الحقـة وتـولي النـبي وأهـل بيتـه والـبراءة مـن أعـدائهم، فيثبـت بطريـقٍ إني أن النـبي وأهـل بيتـه مـن أهـل الجنـة وهـم علـى يقـين بـذلك لا أنهـم لا يعرفـون مصـيرهم الأخـروي كمـا ادّعـى ذاك الرويبضـة المنحـرف ياسـر عـودة خذلـه المولى تبارك وتعالى..!!

إن الآيـة الكريمـة مـورد البحـث تقـرر مسـألة عقائديـة مهمـة وهـي: إن مـن كـان علـى عقيـدة صـحيحة وكـان مسـتقيم العمـل فـإن الملائكـة تبشـره علـى فـراش المـوت بأنـه مـن أهـل الجنـة، فكيـف يجـوز أن يعـرف المـؤمن الصـالح مصـيره الصـالح وهـو لا يـزال علـى فـراش المـوت في الـدنيا في حـين أن النـبيَّ وأهـل بيتـه الأطهـار علـيهم السـلام لا يعرفـون مصـيرهم هـل أنهـم يـدخلون الجنـة أم لا بحجـة أن الله تعـالى يحكـي عـن نبيّـه قولـه (ومـا أدري ما يفعل بي ولا بكم..) ؟!!

إن هكـذا دعـوى تـدخل صـاحبها النـار (وهـو كـذلك بـإذن الله تعـالى إلا إذا تـاب وآمـن وأصـلح وأقـر علـى نفسه بالخطيئة والكفر..).

(**الآيـة الثالثـة**): قولـه تعـالى في الآيتـين ٤ ـ ٥ مـن سـورة النـبيّ محمـد صـلى الله عليـه وآلـه: (فَـإِذا لَقِيـتُمُ الَّـذِينَ كَفَـرُوا فَضَـرْبَ الرِّقَـابِ حَـتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُـوهُمْ فَشُـدُّوا الْوَثَـاقَ فَإِمَّـا مَنّـاً بَعْـدُ وَإِمَّـا فِـدَاء حَـتَّى تَضَـعَ الْحَـرْبُ أَوْزَارَهَـا ذَلِـكَ وَلَـوْ يَشَـاءُ اللَّـهُ لَانتَصَـرَ مِـنْهُمْ وَلَكِـن لِّيَبْلُـوَ بَعْضَـكُم بِـبَعْضٍ وَالَّـذِينَ قُتِلُـوا فِي سَـبِيلِ اللَّـهِ فَلَـن يُضِـلَّ أَعْمَالَهُمْ؛ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ،ويدخلهم الجنَّة عرَّفها لهم..).

الآيـة واضـحة بمفرداتهـا الدالـة علـى أن مـن قُتِـل في سـبيل الله تعـالى شـريطة تـولي النـبي وأهـل بيتـه الأطهـار علـيهم السـلام والتـبري مـن أعـدائهم فـإن مصـيره الجنَّـة بـإذن الله تعـالى، حيـث إن الله تعـالى وعـدهم بالجنَّـة الـتي عرفـوا الطريـق إليهـا، والطريـق هـو السـير علـى خطـى النـبي وأهـل بيتـه الأطهـار علـيهم السـلام، فـإذا مـا كـان الأدنى (وهـو غـير معصـوم) عارفـاً بمصـيره وهـو دخـول الجنـة شـريطة الثبـات علـى مـنهجهم والـبراءة مـن أعـدائهم وعـدم الـتردد والشـك في يقينـه.. فكيـف لا يعـرف ذلـك مـن لـه فضـل عليـه في الحيـاة وبعـد الممـات لا سـيما وأن النـبي وأهـل بيتـه الأطهـار علـيهم السـلام مـن المعصـومين الـذين نزلـت بحقهـم آيـة التطهـير وآيـة الإطاعـة وآيـة الـبلاغ والإكمـال ونحوها..فيبـدو لنـا أن الناصـبي الوهـابي ياسـر عـودة لا يـؤمن بنـزول الآيـات في النـبي وأهـل بيتـه الأطهـار علـيهم السـلام، ومـاذا نفعـل بموتـور لا يـؤمن بكتـاب الله تعـالى ولا بأخبـارهم الشـريفة..!؟ فهـو مـن سنخ أهـل الكتـاب الـذين لم يؤمنـوا برسـول الله بـالرغم مـن أنـه آتـاهم بآيـات كثـيرة تـدل علـى صـدقه في دعوتـه، قـال تعـالى كاشـفاً عـنهم بقولـه تعـالى: (وَلَـئِنْ أَتَيْـتَ الَّـذِينَ أُوْتُـواْ الْكِتَـابَ بِكُـلِّ آيَـةٍ مَّـا تَبِعُـواْ قِبْلَتَـكَ وَمَـا أَنـتَ بِتَـابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَـا بَعْضُـهُم بِتَـابِعٍ قِبْلَـةَ بَعْـضٍ وَلَـئِنِ اتَّبَعْـتَ أَهْـوَاءهُم مِّـن بَعْـدِ مَـا جَـاءكَ مِـنَ الْعِلْـمِ إِنَّـكَ إِذَاً لَّمِـنَ الظَّـالِمِينَ) وقـال تعـالى (وَقَـالُواْ مَهْمَـا تَأْتِنَـا بِـهِ مِـن آيَـةٍ لِّتَسْـحَرَنَا بِهَـا فَمَـا نَحْـنُ لَـكَ بِمُـؤْمِنِينَ) (فَلَمَّـا جَـاءهُمُ الْحَـقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ إِنَّ هَـذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ) (فَلَمَّا جَاءتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ) .

(**الآيـة الرابعـة**): قولـه تعـالى (إِنَّ اللّـهَ اصْـطَفَى آدَمَ وَنُوحـاً وَآلَ إِبْـرَاهِيمَ وَآلَ عِمْـرَانَ عَلَـى الْعَـالَمِينَ) آل عمـران ٣٣.

إن الله تعــالى اصــطفى الأنبيــاء وآل الأنبيــاء مــن عامــة خلقــه بالســفارة الإلهيــة كــالنبوة والإمامــة والولايــة بسـبب مـا اتصـفوا بـه مـن الطهـارة والقداسـة، ولا يُعقـل فـيمن كـانوا طـاهرين مـن الـرجس والـدنس أن يـدخلهم الله تعـالى النـار أو أنـه لم يطلعهـم علـى مصـيرهم الأُخـروي وهـو دخـول الجنـة في حـين عـرَّف أتبـاعهم بحـقٍ أنهـم

مـن أهـل الجنـة كمـا سـبق منـا بيانـه أعـلاه..!! وكيـف يصـطفيهم بالعصـمة والطهـارة ثم يـوم القيامـة ربمـا يـدخلهم النـار بحسـب دعـوى الناصـبي ياسـر عـودة..!؟ إذ إن الترديـد فـرع احتمـال أن يـدخلهم النـار وهـو خـلاف العـدل والإنصـاف إذ يتسـاوى الظـالم بـالمؤمن العـادل لا سـيما إذا كـان هـذا المـؤمن نظـير النـبي وأهـل بيتـه الأطهـار عليهم السـلام وقـد قـال الله تعـالى (قـلْ هَـلْ مِـن شُـرَكَآئِكُم مَّـن يَهْـدِي إِلَى الْحَـقِّ قُـلِ اللّـهُ يَهْـدِي لِلْحَـقِّ أَفَمَـن يَهْـدِي إِلَى الْحَـقِّ أَحَـقُّ أَن يُتَّبَـعَ أَمَّـن لاَّ يَهِـدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْـدَى فَمَـا لَكُـمْ كَيْـفَ تَحْكُمُـونَ) و(هَـلْ يَسْـتَوِي الأَعْمَـى وَالْبَصِـيرُ أَفَـلاَ تَتَفَكَّـرُونَ) (مَثَـلُ الْفَـرِيقَيْنِ كَـالأَعْمَى وَالأَصَـمِّ وَالْبَصِـيرِ وَالسَّـمِيعِ هَـلْ يَسْـتَوِيَانِ مَـثَلاً أَفَـلاَ تَـذَكَّرُونَ) (قُـلْ مَـن رَّبُّ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُـلِ اللّـهُ قُـلْ أَفَاتَّخَـذْتُم مِّـن دُونِـهِ أَوْلِيَـاء لاَ يَمْلِكُـونَ لِأَنفُسِـهِمْ نَفْعـاً وَلاَ ضَـرّاً قُـلْ هَـلْ يَسْـتَوِي الأَعْمَـى وَالْبَصِـيرُ أَمْ هَـلْ تَسْـتَوِي الظُّلُمَـاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُـواْ لِلّـهِ شُـرَكَاء خَلَقُـواْ كَخَلْقِـهِ فَتَشَـابَهَ الْخَلْـقُ عَلَـيْهِمْ قُـلِ اللّـهُ خَـالِقُ كُـلِّ شَـيْءٍ وَهُـوَ الْوَاحِـدُ الْقَهَّـارُ) (وَضَـرَبَ اللّـهُ مَـثَلاً رَّجُلَـيْنِ أَحَـدُهُمَا أَبْكَـمُ لاَ يَقْـدِرُ عَلَـىَ شَـيْءٍ وَهُـوَ كَـلٌّ عَلَـى مَـوْلاهُ أَيْنَمَـا يُوَجِّهـهُّ لاَ يَـأْتِ بِخَـيْرٍ هَـلْ يَسْـتَوِي هُـوَ وَمَـن يَـأْمُرُ بِالْعَـدْلِ وَهُـوَ عَلَـى صِـرَاطٍ مُّسْـتَقِيمٍ) (أَمَّـنْ هُـوَ قَانِـتٌ آنَـاء اللَّيْـلِ سَـاجِداً وَقَائِمـاً يَحْـذَرُ الْآخِـرَةَ وَيَرْجُـو رَحْمَـةَ رَبِّـهِ قُـلْ هَـلْ يَسْـتَوِي الَّـذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ).

(**الآيـة الخامسـة**): قولـه تعـالى (إِنَّمَـا يُرِيـدُ اللَّـهُ لِيُـذْهِبَ عَـنكُمُ الـرِّجْسَ أَهْـلَ الْبَيْـتِ وَيُطَهِّـرَكُمْ تَطْهِـيراً). لقـد دلـت النصـوص الـتي فاقـت التـواتر بالعشـرات أن النـبيَّ وأهـل الكسـاء وأولادهـم الأئمـة الأطهـار علـيهم السـلام هـم مـن أهـل الجنـة، وذلـك لأن الله تعـالى طهَّـرهم مـن الـرجس بحيـث لا يسـبقهم سـابق بالطهـارة حـتى عـن تـرك الأولى، والإطـلاق في الطهـارة والقداسـة يسـتلزمان كـونهم مـن أهـل الجنَّـة وأنهـم عـالمون بمصـائرهم الدنيويـة والأخروية، وذلك لأمرين:

(**الأمـر الأول**): استحالة الفصـل بـين الطهـارة والقداسـة الـتي أطلقهـا علـيهم البـاري تبـارك اسمـه وبـين جهلهـم بالمصير، وإلا فـإن الجهـل بـذلك يسـتلزم الـنقص في ذواتهـم الشـريفة وهـو خـلاف التطهـير المطلـق الـذي حكمـت بـه الآيـة علـى ذواتهـم المقدَّسـة..كما لا يصـح نسـبة بعـض الجهـل إلـيهم كجهلهـم بمصـيرهم الأُخـروي دون الـدنيوي، وذلـك لوجـود الإطـلاق في التطهـير الشـامل لـدفع الـرجس عـنهم مطلقـاً في الـدنيا والآخـرة، ومـن أبـرز مصاديقه نسبة الجهل إليهم في مصيرهم الأُخروي.

(**الأمـر الثـاني**): كيـف يتلبسـون بالجهـل الأُخـروي بحسـب دعـوى الصـعلوك الخبيـث الـذكر..؟! وقـد كـان غـيرهم مـن المـؤمنين عـارفين بمصـيرهم بقـرائن قطعيـة منهـا إخبـار النـبيِّ وأهـل بيتـه الأطهـار علـيهم السـلام عنهـا؛ فقـد عرَّفـوا بعـض المـؤمنين بمصـيرهم الجميـل وأنهـم معهـم في الجنَّـة، كمـا عرَّفـوا أعـداءَهم بـأنهم مـن أهـل النـار كمـا أشارت بذلك عدة نصوص لا تخفى على من جاس ديار الأخبارية الشريفة.

فـدعوى أن النـبي وأهـل بيتـه الأطهـار علـيهم السـلام جـاهلون بمصـائرهم خـلاف التطهـير المطلـق وهـو مـا كشـفت عنـه الأخبـار الشـريفة، ولـو فسـح لنـا الوقـت لكنـا استفضـنا باسـتعراض جملـة منهـا..لا سـيما تلـك الأخبـار الـتي دلـت علـى معـرفتهم التامـة بمصـائر العبـاد فضـلاً عـن مصـائرهم، فالمسـألة جـدّ واضـحة في الآيـات

والأخبـار ولكـن مـاذا نفعـل بأنـاسٍ تقمصـوا ثـوب الإسـلام والتشـيع بهتانـاً وزوراً وهـم في الواقـع ثلـة مـن الفرقـة الوهابيـة يعملـون لصـالحها وخدمـة مشـاريعها؛ والفرقـة الوهابيـة الحنبليـة هـي فرقـة لا تـؤمن بعصـمة نـبي فضـلاً عـن عصمة أولياء الله من آل محمد (سلام الله عليهم).

(**الآيــة السادســة**):قولـه تعـالى حاكيـاً عـن الصـدّيق حبيـب النجـار (وَجَـاء مِـنْ أَقْصَـى الْمَدِينَـةِ رَجُـلٌ يَسْعَى قَـالَ يَـا قَـوْمِ اتَّبِعُـوا الْمُرْسَـلِينَ اتبعـوا مـن لا يسـألكم أجـراً وهـم مهتـدون، ومـا لي لا أعبـد الـذي فطـرني وإليـه تُرجعـون...إلى أن قـال: قيـل ادخـل الجنَّـة قـال يـا ليـت قـومي يعلمـون بمـا غفـر لي ربي وجعلـني مـن المكـرمين..) سورة آل ياسين.

اتفـق المفسـرون طبقـاً لاتفـاق الأخبـار بـأن حبيـب النجـار كـان مـن الصـديقين دعـا إلى اتبـاع الأنبيـاء، فقتلـه قومـه، وهنـا يستحسـن بنـا أن ننقـل مـا ذكـره الشـيخ الطبرسـي رحمـه الله، فقـال:" إني آمنـت بـربكم) الـذي خلقكـم وأخـرجكم مـن العـدم إلى الوجـود.(فـاسمعوني) أي : فـاسمعوا قـولي واقبلـوه، عـن وهـب. وقيـل: إنـه خاطـب بـذلك الرسـل أي : فـاسمعوا ذلـك مـني حـتى تشـهدوا لي بـه عنـد الله، عـن ابـن مسـعود قـال: ثم إن قومـه لمـا سمعـوا ذلـك القـول منـه، وطـؤوه بـأرجلهم حـتى مـات، فأدخلـه الله الجنـة، وهـو حـي فيهـا يـرزق، وهـو قولـه (قيـل ادخـل الجنـة) وقيـل: رجمـوه حـتى قتلـوه، عـن قتـادة. وقيـل: إن القـوم لمـا أرادوا أن يقتلـوه، رفعـه الله إليـه، فهـو في الجنـة لا يمـوت إلا بفنـاء الـدنيا، وهـلاك الجنـة ، عـن الحسـن ، ومجاهـد، وقـال: إن الجنـة الـتي دخلهـا يجـوز هلاكهـا . وقيـل : إنهـم قتلـوه إلا أن الله سبحانه أحيـاه ، وأدخلـه الجنـة، فلمـا دخلهـا (قـال يـا ليـت قـومي يعلمـون بمـا غفـر لي ربي) تمـنى أن يعلـم قومـه بمـا أعطـاه الله تعـالى مـن المغفـرة ، وجزيـل الثـواب ، ليرغبـوا في مثلـه ، وليؤمنـوا لينـالوا ذلـك. وفي تفسـير الثعلـبي بالإسـناد عـن عبـد الـرحمن بـن أبي ليلـى ، عـن أبيـه ، عـن النـبي صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم قـال: (سبـاق الأمـم ثلاثـة لم يكفـروا بـالله طرفـة عـين : علـي بـن أبي طالـب عليـه السـلام ، وصـاحب يـس ، ومـؤمن آل فرعـون ، فهـم الصـديقون ، وعلـي أفضـلهم).(وجعلـني مـن المكـرمين) أي: مـن المـدخلين الجنـة . والإكـرام هـو إعطـاء المنزلـة الرفيعـة علـى وجـه التبجيـل والإعظـام . وفي هـذا دلالـة علـى نعـيم القبر، لأنه إنما قال ذلك وقومه أحياء، وإذا جاز نعيم القبر جاز عذاب القبر، فإن الخلاف فيهما واحد..".

والأخبـار مـن الشـيعة والعامـة كثـيرة جـداً بشـأن حبيـب النجـار وشـهادته بأنـه كـان مـن المكـرمين في الجنـة البرزخيـة، فـإذا جـاز لحبيـب النجـار أن يشـهد لنفسـه بأنـه مـن أهـل الجنـة، فكيـف الحـال برسـول الله وأهـل بيتـه الأطهـار علـيهم السـلام حيـث حجـب عـنهم ياسـر عـودة الملعـون معـرفتهم بمصـيرهم، مـا يعـني أن هـذا المنحـوس المنكـوس لا يـؤمن بأخبـار الشـيعة ولا العامـة، مـع التأكيـد بأنـه تشـدق بفمـه الـنجس بأنـه لا يأخـذ إلا بكتـاب الله تعـالى، فهـذه آيـة مـن كتـاب الله تعـالى تشـهد بـأن حبيـب كـان في الجنـة بصـريح قولـه (قـال يـا ليـت قـومي يعلمـون بمـا غفـر لي ربي وجعلـني مـن المكـرمين)، فبمـاذا يـا تُـرى يفسّـر الآيـات في سـورة ياسـين..؟! وكيـف يفسّر لنـا معنى كونـه مـن المكـرمين ومعنى هتـاف الملائكـة لـه بـدخول الجنـة..؟! يبـدو أن هـذا المنحـوس المرتـد لا يـؤمن بـالنبي وأهـل بيتـه الأطهـار علـيهم السـلام، بـدليل أنـه صـبَّ جـام حقـده علـى النـبي وأهـل بيتـه الأطهـار ولم

يتعرض لبقية الأنبياء ببنت شفة..!! وراء الأكمة ما وراءها..! وهل يُرجى من شيطان قول الحق..!؟ كلا وألف كلا!!

(**الآية السابعة**): (قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) يوسف ١٠٨.

الآية الكريمة واضحة المضمون في أن النبيَّ الأعظم صلى الله عليه وآله كان عارفاً بمصيره الأُخروي بأنه من أهل الجنَّة، قال الشيخ الطبرسي ما مضمونه:" إن الله تعالى أمر سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يبين للمشركين ما يدعو إليه، فقال (قل) يا محمد لهم (هذه سبيلي) أي : طريقي وسنتي ومنهاجي، عن ابن زيد وقيل : معناه هذه الدعوة التي أدعو إليها ، ديني وطريقي ، عن مقاتل ، والجبائي . ثم فسر ذلك بقوله (أدعو إلى الله على بصيرة) أي : أدعو إلى توحيد الله وعدله ، ودينه على يقين ومعرفة ، وحجة قاطعة ، لا على وجه التقليد (أنا ومن اتبعني)....".

وروى المحدِّث الجليل الحويزي في نور الثقلين عدة نصوص شريفة تبيِّن معنى الآية ومن هو المقصود بمن اتبع النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله منها ما يلي:

(**الخبر الأول**): ما جاء في أصول الكافي محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الأحول عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة انا ومن اتبعني قال : ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ، والأوصياء من بعدهم .

(**الخبر الثاني**): ما جاء في تفسير المحدّث الجليل علي بن إبراهيم القمي عن أبيه قال: قال علي بن حسان لأبي جعفر عليه السلام: يا سيدي إن الناس ينكرون عليك حداثة سنك فقال: وما ينكرون ؟ ذلك قول الله عز وجل لقد قال لنبيه : " قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة انا ومن اتبعني " فوالله ما تبعه الا علي عليه السلام وله تسع سنين ، وأنا ابن تسع سنين .

(**الخبر الثالث**): جاء في روضة الواعظين للمفيد رحمه الله قال الإمام الباقر عليه السلام : " قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة انا ومن اتبعني " قال : علي عليه السلام اتبعه .

(**الخبر الرابع**): ما جاء في تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي رحمه الله في الدعاء بعد صلاة يوم الغدير المسند إلى الإمام الصادق عليه السلام: ربنا آمنا واتبعنا مولانا وولينا وهادينا وداعينا وداعي الأنام وصراطك المستقيم السوي وحجتك وسبيلك الداعي إليك على بصيرة هو ومن اتبعه وسبحان الله عما يشركون بولايته وبما يلحدون وباتخاذ الولايج دونه .

(**الخبر الخامس**): ما جاء في تفسير علي بن إبراهيم وفي رواية أبي الجارود عن الإمام أبي جعفر عليه السلام في قوله : " قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة انا ومن اتبعني " يعني نفسه ، ومن تبعه علي بن أبي طالب وآل محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

الآيـة والأخبـار المفسـرة لهـا يكشـفان لنـا عـن أن النـبيَّ الأعظـم وأهـل بيتـه الأطهـار (سـلام الله علـيهم) كـانوا ولا يزالــون داعــين إلى الله علــى بصــيرة مــن أمــرهم الــدنيوي والأُخــروي بحكــم الإطــلاق الموجــود في الآيــة والأخبـار، ومـن السـفه والكفـر الاعتقـاد بـأنهم داعـون إلى الجنـة في الـدنيا وهـم أبعـد النـاس عنهـا أو أنهـم لا يعرفـون مـا سـوف يجـري علـيهم في عـالم الآخـرة بـالرغم مـن كـونهم الشـفعاء إلى الله تعـالى في تخفيـف أو إسـقاط العقـاب عمـن كـان مؤمنـاً بـالله تعـالى وبرسـوله وأهـل بيتـه الأطهـار (سـلام الله علـيهم) لكنـه كـان مقصّـراً في سلوك نهج الطاعة لله تعالى ولهم كما دلت عليه آيات الشفاعة والأخبار المفسرة لها.

(**الآيــة الثامنــة**): قولـه تعـالى في مطلـع سـورة ياسـين (ياسـين) حيـث نـاداه الله تعـالى بياسـين أي يـا أيهـا الإنسـان الكامـل الصـفات والعـالي الـدرجات أو يـا سـيد الأولـين والآخـرين يـا رسـولي محمـد صـلى الله عليـه وآلـه، وياسـين هـو إسـم مـن أسمـاء نبينـا الأعظـم صـلى الله عليـه وآلـه، ثم إن الله تعـالى قسـم بـالقرآن الكـريم فقـال (والقـرآن الكـريم إنـك لمـن المرسـلين علـى صـراط مسـتقيم تنزيـل العزيـز الـرحيم لتنـذر قومـاً مـا أُنـذر آبـاؤهم فهـم غـافلون..)، فقـد أقسـم الله تعـالى بـأن نبيَّـه الكـريم هـو علـى الصـراط المسـتقيم، وهـل يُعقـل بمـن كـان علـى الصـراط المسـتقيم أن لا يعرّفـه الله تعـالى مصـيره أو أن لا يكـون علـى درايـة بـأمره في اليـوم الآخـر..؟! ونحـن نسـأل ذاك الصـعلوك ياسـر عـودة:مـا هـي العلَّـة والسـبب حـتى يخفـي الله تعـالى عنـه حقيقـة مـا سـيؤول إليـه حـال النـبيّ الأعظـم يـوم القيامـة..فلا يـدري إن كـان سـيدخل الجنـة أم أن الله تعـالى سـيدخله مـدخلاً غـير الجنَّـة (والعيـاذ بـالله تعـالى)...؟!! فلمـاذا لم يـذكر لنـا السـبب في إخفـاء الله تعـالى عـن النـبيّ الأكـرم (صـلى الله عليـه وآلـه) مصـيره الأُخـروي..؟! ولكننـا نسـأل نيابـة عنـه لأنـه لا يعـرف كيفيـة الاسـتدلال علـى مطالبـه الفاسـدة: إن السبب فيه احتمالان:

(أحدهما): أن يكون السبب هو ضعف قابلية النبيّ الأعظم (وحاشاه من ذلك).

(ثانيهما): أن يكون السبب هو عصيانه لله تعالى (وحاشاه أيضاً منه).

وكلا الاحتمالين فاسد من أصله:

أمَّـا فسـاد الاحتمـال الأول؛ فـلأن النـبيَّ الأعظـم (صـلى الله عليـه وآلـه) وصـل إلى أرقـى مراتـب الكمـال والجمـال والكمـال ويشـهد علـى ذلـك الآيـات الـتي كشـفت عـن علـو قـدره وجلالـة أمـره وعظمـة شخصـه المبـارك، ولم لم يكـن مـن الآيـات إلا آيـة التطهـير وآيـة الإصـطفاء وآيـة رؤيـة الأعمـال وآيـة كـان فضـل الله عليـك عظيمـاً وآيـة الشـاهد علـى الخلـق، وآيـة الـنجم الـتي كشـفت عـن أنـه كـان مـن ربّـه كقـاب قوسـين أو أدنى، وأنـه رأى ربّـه بقلبـه (مـا كـذب الفـؤاد مـا رأى، أفتمارونـه علـى مـا يـرى..)؛ فقـد ورد في الأخبـار تفسـيرها كمـا في تفسـير القمـي قـال:" علمـه شـديد القـوى يعـنى الله عـز وجـل ذو مـرة فاسـتوى يعـنى رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وقـال : حـدثني ياسـر عـن أبي الحسـن صـلوات الله عليـه قـال : مـا بعـث الله نبيـا الا صـاحب مـرة سـوداء صـافية وقولـه: (وهـو بـالأفق الاعلـى) يعـني رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه ، ثم دني يعـني رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه مـن ربـه عـز وجـل فتـدلى ، قـال : إنمـا أنزلـت " ثم دنى فتـدانا فكـان قـاب قوسـين " قـال : كـان مـن الله

كما بين مقبض القوس إلى رأس السية أو أدنى ، قال: بل أدنى من ذلك ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ، قال : وحي المشافهة ". وغيرها من الأخبار التي كشفت عن أن النبيَّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار عليهم السلام هم من أفضل خلق الله تعالى على الإطلاق بسبب سعة قابلياتهم الشريفة، وهو ما دلت عليه آية التطهير بشكلٍ مبهر..

وأمَّا فساد الاحتمال الثاني؛ فهو واضح البطلان بقيام الضرورة العقلية والقرآنية والأخبارية واتفاق المسلمين قاطبة على اختلاف طوائفهم ومشاربهم أجمعوا على طاعة النبي الأكرم لله تعالى.

عود على بدء: لقد أقسم الله تعالى في سورة ياسين بأن النبيّ الأكرم على صراطٍ مستقيم، ما يعني أنه على الصراط الموصل إلى الجنَّة.. وهكذا ورد القسم به وبأهل بيته الأطهار في عدة سور قرآنية كسورة البلد (فلا أقسم بهذا البلد وأنت حلّ بهذا البلد ووالد وما ولد) وقوله تعالى (لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ) الحجر ٧٢.

ومعنى الآية في سورة البلد وهي مكية : إن الله تعالى لا يقسم بهذا البلد لأن رسوله فيه وهي مكة، فحال النبي أعظم بكثير من الكعبة في مكة، فتشريفاً لنبيّه الكريم آلى الله تعالى على نفسه أن لا يقسم بالكعبة التي في مكة، وهل يعقل أن لا يقسم الله تعالى بالبلد بسبب توجد رسوله فيه وهو لا يعرِّفه مصيره الأُخروي..؟! والمراد (بالوالد) رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أو أمير المؤمنين عليه السلام وبـ (ما ولد) أولادهما الطاهرين (سلام الله عليهم أجمعين)، فقد كان المشركون يعظمون الحرم ولم يعرفوا حق الوالد وما ولد، ثم قتل ذراريهم الوالد والولد، فقتلوا رسول الله وأمير المؤمنين والصديقة الكبرى وأولادها المطهرين كمحسن والإمامين الحسنين (عليهم السلام) .

إن القسم بهم دلالة قاطعة على أنهم أشرف خلق الله تعالى على الإطلاق، وهذا يستلزم أن يكونوا على دراية تامة بأنهم مرضيون عنده تعالى وبالتالي فإن مصيرهم الجنَّة حقاً وصدقاً، فلا تبديل لكلمات الله تعالى ولا خلف في وعده..وهكذا عندما قسم الله تعالى بنبيه قي سورة الحجر فقال: (لعمرك..) أي أقسم بعمرك وحياتك يا رسولي الحبيب محمد صلوات عليك وعلى آل بيتك الطيبين..

وهنا تنبري الآية الكريمة ٥٦ من سورة الأحزاب في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً) لتقصم ظهر ذاك البعير ياسر عودة، فتلقمه حجراً من سجيل فوق رأسه الخبيث لكي تقول له ولأمثاله من منهج التشكيك: إن الله تعالى يصلي دائماً على نبيه وأهل بيته الأطهار عليهم السلام في كل الفترات والأزمنة الدنيوية والأُخروية، وصلاة الله تعالى عليه وعلى أهل بيته الأطهار (سلام الله عليهم) إنما هي زيادة الألطاف والرحمات والفيوضات والجنات المباركات له ولأهل بيته الغر الميامين عليهم السلام..وهل يصح بحكمة العقل والنقل أن يصلي الله عليه وعلى أهل بيته الأطهار عليهم السلام في الدنيا ثم في اليوم الآخر قد يدخلهم مدخلاً غير الجنَّة أيها الأحمق...!!؟

(**الآيــة التاســعة**): قولـه تعـالى في سـورة الصـافات (سـلام علـى نـوح في العالمين..سـلام علـى إبراهيم..سـلام على موسى وهارون.. سلام على آل ياسين، إنَّا كذلك نجزي المحسنين).

لقـد سـلَّم الله تعـالى علـى بعـض الأنبيـاء العظـام وهـم أدنى درجـة مـن النـبي الأعظـم محمـد صـلى الله عليـه وآلـه، وتسليمه عليهم يعني أنهـم مـن أهـل الجنـة بحكـم الإطـلاق في التسـليم الـذي يعـني الأمـان والـروح والريحـان في الـدنيا والآخـرة، فهـل كـان الله تعـالى رؤوفـاً بهـم في حـين كـان ضـنيناً (بخـيلاً وحاشـاه تبـارك اسمـه مـن ذلـك) برسوله محمد وأهـل بيتـه الأطهـار علـيهم السـلام فلـم يسـلم علـيهم ولا يعطـيهم الأمـان والراحـة أجـراً لمـا كابـدوه في حيـاتهم مـن أجلـه..؟! كـلا ثم كـلا! لقـد سـلّم الله تعـالى علـيهم في سـورة ياسـين (سـلام علـى آل ياسـين)، وصـلى علـى نبيّـه الكـريم وأمـر بطاعتـه وطاعـة أهـل بيتـه الطيبـين الأطهـار (علـيهم السـلام) في سـورة الأحـزاب في قولـه تعـالى (إِنَّ اللَّـهَ وَمَلَائِكَتَـهُ يُصَـلُّونَ عَلَـى النَّـبِيِّ يَـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُـوا صَـلُّوا عَلَيْـهِ وَسَـلِّمُوا تَسْـلِيماً) أي صـلوا على نبيه وآله وسلّموا لأوصيائه تسليماً مطلقاً، ما يعني أنهم سادات الأنبياء والجنة على الإطلاق...

خاتمــة الــرد علــى النقطــة الأولــى: إن الآيـات والأخبـار الكثـيرة، واضـحة الدلالـة في الكشـف عـن معرفـة المؤمن التقـي بمصـيره فضـلاً عـن سـادات المـؤمنين عنيـت بهـم النـبي وأهـل بيتـه الأطهـار علـيهم السـلام، إذ مـن القبيح عقـلاً ونقـلاً أن يعـرِّف الله تعـالى المـؤمن مصـيره علـى فـراش المـوت أو مـا قبـل المـوت بالبشـارة مـن المعصـوم عليـه السـلام، ويكـون ضـنيناً علـى مـن بهـم كـان فـوز المـؤمن ونجاتـه مـن النـار وألـيم العقـاب..! والآيـات كثـيرة في هـذا المضـمار.. وهنـاك آيـات كثـيرة جـداً (أعرضـنا عـن ذكرهـا لضـيق الوقـت) تشـير إلى أن الله تعـالى وعـد المـؤمنين المتقـين بالجنـة وأن الملائكـة تبشـرهم بـذلك في الـدنيا، والمـؤمن يعـرف ذلـك وهـو فـراش موتـه، ولا ينكـر ذلـك إلا مكـابر أو جاهـل بالآيـات والأخبـار..ودعوى ياسـر عـودة هـي نفـس دعـوى الفرقـة المرجئيـة الـتي تعتقـد بـأن العمـل لا دخـل لـه في الإيمـان، فقـد جـردوا الأعمـال مـن الإيمـان ولم يعتبروهـا مـن الفـرائض؛ كمـا أن الإنسـان قاصـر عـن تشـخيص المصـيب والمخطـئ، فيـترك أمـر المخطئـين إلى الله تعـالى؛ كمـا أنهـم حرّمـوا الكـلام في حـقّ بعـض صـحابة النـبي كـأبي بكـر وعمـر، وأمـا عثمـان والإمـام أمـير المـؤمنين (سـلام الله عليـه) فيرجـأ أمرهمـا إلى الله..وهكـذا الحـال في أولاده مـن الأئمـة الأطهـار علـيهم السـلام فهـم كغـيرهم مـن المسـلمين مرجـون لأمـر الله تعـالى: إمَّـا أن يـدخلهم الله تعـالى الجنَّـة أو النـار (حاشـاهم منهـا بـل النـار لأعـدائهم) ؛ ومـا دعـوى ياسـر عـودة البـيروتي سـوى تكـرار لمـا ادعـاه ذاك المنحـرف السـيد العراقـي الصـرخي الوهـابي حيـث قـال: إننـا لا نعـرف مصـير الإمـام علـيّ عليـه السـلام وعمـر بـن الخطـاب هـل يـدخلهما الله الجنـة أو النـار..!! فقـد سـاوى بـين الحـق والباطـل، وبـين العـدل والظلـم، وبـين العلـم والجهـل، وبـين المطيـع والعاصـي، وبـين الإيمـان والشـك والكفـر.. وقـد فندنا دعواه منذ سنين في ردّ لنا عليه، وهو منشور على موقعنا الإلكتروني فليراجع.

إن الله تعـالى أخــذ علــى الأنبيــاء والأوليــاء الميثــاق بالإيمــان واليقــين ووعــدهم بجنــات عــدن عنــد مليــك مقتــدر...ولكن لا تنفــع الآيــات والنــذر عنــد قــوم لا يؤمنــون كالصــرخي وعــودة ونظائرهمــا مــن أهــل الكفــر والضلال والنفاق والشرك..!!

ولو كانا من أهل الجدّ في الدراسة والإنكباب على كتاب الله وأخبار النبي وأهل بيته الأطهارعليهم السلام بعين البصيرة والإيمان لما خبطوا بعقائدهم الفاسدة خبط عشواء وهي سنة الجاهلين الموتورين من عمائم السوء والضلال حيث يخدمون مشاريع شيطانية لا علاقة للمنهج الشيعي به من الأساس، فهؤلاء ثلة موتورة تحب السلطة والتزعم على حساب الدين وقادته الأطهار عليهم السلام..قاتلهم الله أنى يؤفكون والعاقبة السيئة لهم في نار تشوي الوجوه (وَأُتْبِعُواْ فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ) .

الإيراد على النقطة الثانية:

لقد ادعى ذاك الموتور بأنه لا يأخذ إلا بكتاب الله تعالى ويرمي كلّ ما يخالفه، وهي دعوى تنم عن جهله بكتاب الله تعالى وتعنته وضلاله وتقديمه المصلحة الشخصية على أئمة الدين لأجل مصلحة قناة الإيمان التي تستمد الأموال من جهات وهابية بحسب تصريح ياسر عودة لأحد المشايخ لما سأله عن المصلحة في كلّ ما يطرحه على قناة الإيمان؟ فأجابه بأنه" لا علاقة له بالأمر هم طلبوا منه ذلك وإلا قطعوا المدد عن القناة الإيمان..".

وهذه القناة أبعد الناس عن الإيمان بالمنهج العلوي الفاطمي (على صاحبهما آلاف التحية والسلام)، وأصحاب هذه القناة طالما خدموا الفكر الوهابي بأفكارهم وعقائدهم التي هي أقرب إلى الخط الوهابي الحنبلي من بقية الخطوط العمرية الأُخرى..ويشهد له فتوى فضل الله بحرمة التوسل بضرائح المعصومين (عليهم السلام) ونفيه لمفهوم الشفاعة عند أهل البيت عليهم السلام، وقد فندنا شبهته حول التوسل والشفاعة منذ أعوام في كتابنا الموسوم بـ"الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية" باب "عقيدتنا في زيارة القبور".

ونحن لم نتفاجأ بالتصريح المتقدم لياسر عودة .. لأننا حكمنا عليه منذ سنين بأنه من دعاة الوهابية تبعاً لأُستاذه محمد حسين فضل الله، إذ إن الأفكار التي طلع بها علينا منذ أربعين سنة مؤسس الفكر التشكيكي بعقائد الشيعة ومن ثم فصيله ياسر عودة، واضحة المعالم عند كلّ عالم متبصِّرٍ بالعقائد الحقة، إذ إن الحقَّ لا يخفى على من ألقى السمع وهو شهيد؛ ومن يلتبس عليه فهم الحق لا يخلو من أمرين: **إمَّا** أنه جاهل بالمعارف الإلهية والعلوم الربانية، فينبري من وسط الصف الشيعي لكي يبرز على الساحة الشيعية فيلقي المفاهيم الفاسدة من صقع عقله المتحلل من كلّ قيدٍ ديني أو أخلاقي؛ **وإمَّا** متعنت ومستكبر يريد هدم السقف على القاعدة الإيمانية التي رسمها لنا النبيّ وأهل بيته الأطهار (صلى الله عليهم أجمعين)...!!.

وأكثر الضالين في زماننا هذا من ذوي العمائم السود والبيض هم من الصنف الثاني؛ فهم من ذوي المشارب العقائدية الأشعرية التي تمولها جهات حزبية شيعية ذات صلة عقائدية بالمنهج السني الداعي إلى الوحدة بين الشيعة وعامة فرق الضلالة..!! من هنا كان لا بدَّ ــ بحسب تصوراتهم الفاسدة وبضاعتهم الكاسدة ــ أن يصنعوا عمائم شيعية تنفث بسمومها وأباطيلها وهرطقاتها على الوسط الشيعي لكي تميت

العقيدة الصحيحة التي تَغَذَّى بها عوامُ الشيعة أباً عن جدّ وأخذوها من العلماء الأعلام في العقيدة المستقيمين بتفكيرهم وعدالتهم وتقواهم، مستدلين عليها بالأدلة والبراهين، ولم يأخذوها عن تقليدٍ وتبعية عمياء (كما يصوّر ذلك النهج البتري عبر بعض العمائم)؛ وإن كنا نميل إلى أن شريحةً كبيرةً في الوسط الشيعي قد انحرفت عن مسارها الصحيح عبر تلقين عمائم الضلالة في المساجد والحسينيات والمحاضرات هنا وهناك عبر شبكات التواصل الإجتماعي والقنوات الفضائية المنتسبة إلى التشيع..فبات أكثرهم لا يستقون معارفهم المستقيمة من العلماء المتخصصين في أصول المعارف الإلهية، بل إن كلّ حزب يدعو إلى العمامة التي صنعها لكي تمرر العقائد التي تصبُّ في خانة مسلكه العقدي المهتري وتوجهاته الفقهية والسياسية التي من أجلها نشأ وترعرع في الوسط الشيعي على قاعدة قوله تعالى (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ).

عودٌ على بدء:

أشرنا سابقاً إلى أن ياسر عودة ادَّعى أنه لا يأخذ إلا بكتاب الله تعالى ويرمي كلّ ما يخالفه؛ وهي دعوى ينقض ذيلُها صدرَها..فقد ظنَّ نفسه أنه سيفلت من عقاله من دون حساب إلا أننا له بالمرصاد، لذا سنورد عليه في هذه العجالة بالوجوه الآتية:

(**الوجه الأول**): لقد بان وظهر كسله المفرط في معرفة أصناف الآيات الكريمة المتعلقة بعصمة النبيِّ وأهل بيته الأطهار (صلى الله عليهم أجمعين)، فخلط الحابل بالنابل، متبجحاً مغروراً أنه عارف بأصول الكتاب الكريم وكأن البطون لم تنجب مثله في التدبر بالكتاب وما يحويه من معارف وعلوم ودقائق لا يعرفها إلا أصحاب القلوب النيّرة والعقول المستقيمة بمداركها واستنتاجاتها بعد الدرس العميق والتدبر في معانيه ودراسة المتون الأخبارية المفسّرة له، وإتقان المقدمات العلمية التي تؤهل العالم إلى بلوغ الغايات الصحيحة في استنباط المعارف الإلهية..وهي مقدمات لم تتيسر لهذا المدَّعي، بل كل ما هناك أنه فِرْخُ مدرسةٍ لا تملك شيئاً من معارف أهل البيت (سلام الله عليهم)، ولو فسح لنا المجال لكشفنا الكثير من المعايب العلمية والمفاسد العقائدية والفقهية التي تتلمذ عليها ياسر عودة وأمثاله من مدرسة التشكيك بمعارف أهل البيت (سلام الله عليهم) إلا أن ما ذكره ـ هذا المدَّعي ـ في تسجيله الأخير حول عدم معرفة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) بمصيره الأُخروي، أكبر شاهدٍ على ما أشرنا إليه؛ وإن كانت تسجيلاته السابقة حول أهل البيت لا سيَّما تلك التي تطاولت على عفاف وشرف مولاتنا الصدّيقة الكبرى (سلام الله عليها) ، مليئة بالكفر والهرطقات والخزعبلات... ولعلّ بعضها أعظم مما نفثه في الآونة الأخيرة بحسب ما وصلنا أخيراً عنه.. ! وسوف يكون لنا بإذن الله تعالى صولات وجولات معه وأمثاله ستكون القاصمة لظهورهم، وسوف ننتقم لمولاتنا الصديقة الكبرى (صلى الله عليها) بتهشيم فكره الخبيث حول انتقاصه من شخصها الكريم وجحوده لظلاماتها وولايتها الكبرى.

إن ما يثبت جهل ياسر عودة بأُصول الكتاب الكريم هو أنه لم يعرف القواعد والضوابط الكلية في أُصول التفسير، لذا وقع في محذور القول بالرأي والاستحسان في مقابل الآيات الأُخرى النافية عن النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) جهله بمصيره الملكوتي عند الله تبارك اسمه؛ هذا بالإضافة إلى جحوده للأخبار الشريفة التي ظن أنها تُعارضُ الآيةَ التاسعة من سورة الأحقاف وهي قوله تبارك اسمه: (وما أدري ما يُفعل بي ولا بكم)؛ فلم يميِّز بين هذه الآية المكيَّة وبين بعض الآيات المكيَّة والكثير من الآيات المدنية الأُخرى التي أوضحت أن النبيَّ الأعظم (صلى الله عليه وآله) كان على دراية تامة بمصيره الجميل يوم القيامة كما سبق منا بيانه بالرد عليه في النقطة الأولى.

إن المدَّعي لم يعرف وجوه الفرق بين الآيات المكية والآيات المدنية، كما لم يقدر على التمييز بين الآيات المتشابة والمحكمة، ولا بين المجمل والمبيَّن، ولا بين العام والخاص، والمطلق والمقيَّد، كما لم يعرف قواعد الترجيح القرآني كتقديم الناسخ على المنسوخ، وتقديم المحكم والمفصَّل على المتشابه والمجمل...ما يعني أنه جاهلٌ ــ بالجهل المركَّب ــ بأبسط المواد الدراسية التي يجب على طالب العلم أن يتقنها بإحكامٍ في مرحلة السطوح العلمية في الحوزات الشيعية، لكي يميِّز بين المتعارضات القرآنية والأخبارية ــ بالتعارض البْدوي، إذ لا تعارض واقعي بين الآيات الكريمة ــ في حال وصل إلى مقامٍ علميٍّ يؤهله إلى الإستنباط..وهو ما لم يعرفه المدَّعي المتقدم الذكر..بل لعلَّه لم يسمع به في الحوزة التشكيكية التي درس فيها وانتهل معارفه الفاسدة منها..!!.

إن آية الأحقاف هي من الآيات المكية المنسوخة بآية التطهير المدنية، والمدنيُّ حاكم في كثيرٍ من آياته على الآيات المكيَّة إلا ما استثناه الدليل القطعي.

ووجه حاكمية آية التطهير ونظائرها على الآية التاسعة من سورة الأحقاف ــ على فرض ظهورها بعدم معرفة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، وفرض المحال ليس محالاً ــ هو أن آية الأحقاف متشابهة المعنى، فلا يصح التمسك بها في مقابل آية التطهير وغيرها مما أثبته المولى تبارك اسمه للنبي وأهل بيته الأطهار (سلام الله عليهم)، فآية الأحقاف تنفي العلم بمصيره الأُخروي ــ بحسب دعوى ياسر عودة ــ بينما آية التطهير وغيرها تنفي عنه الجهل المطلق بوظائفه الشرعية وما يتعلق بها شخصه الكريم وغيره من المكلّفين...فهو قد شخَّص مصير رعيته يوم القيامة حيث حكم على بعضهم أنهم من أهل الجنَّة، ثم حكم على آخرين بأنهم من أهل النار، والآيات والأخبار كاشفة عن ذلك بما لا يدع مجالاً للشك والريب.

والسؤال هو: كيف يحكم نبينا الأقدس على الرعية بالجنة والنار ولا يحكم على نفسه يا تُرى..؟! وهل يصح عقلاً ونقلاً أن يطلعه الله تعالى أحوال رعيته ولا يطلعه على حاله وبما سيؤول إليه أمره يوم القيامة..؟!! سؤال برسم الجواب من ياسر عودة ومن ثم لنا معه ردٌّ آخر..!! وقد أجبنا عنه عن التساؤل المذكور ولكننا نتحداه ومن يقف وراءه بأن يأتينا بجوابٍ آخر يختلف عما أجبنا عليه سابقاً، وإن قدر على ذلك فليظهره لنا حتى نورد عليه بإيرادات علميَّة لا قبل له بها، ولا يحلم بها بإذن الله تعالى..!

إن من أهم المهام والوظائف الشرعية لدى كلّ نبيّ ووصيّ ووليّ (عليهم السلام) هو أن يكون مطلعاً على أحوالهم الدنيوية والأُخروية فلا تخفى عليه خافية من أمورهم وما يترتب عليها من عقاب وثواب، وإلا لانتفت الغاية من تنصيبه وبعثه لهداية الخلق وحلّه لكلّ مسألةٍ عويصة تطرأ على خواطرهم، فهو مسدد بعلم الغيب ويرى تفاصيل أعمال العباد بمقتضى قوله تعالى (وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) التوبة ١٠٥ . وقوله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ) البقرة ١٤٣.

(**الوجه الثاني**): إن من يدَّعي أنَّه لا يأخذ إلا بكتاب الله تعالى، يجب أن يكون ضليعاً في معرفة آيات الكتاب والأخبار المفسِّرة لها، فيعرف الناسخ من المنسوخ، والمتشابه من المحكم، والمجمل من المفصَّل والمبيَّن، وبالتالي لا يغفل عن بقية الآيات الآمرة بوجوب إطاعة النبي وأهل بيته الأطهار (سلام الله عليهم) نظير قوله تعالى (قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) آل عمران٣٢ . وقوله تعالى (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) النور ٥٤. وقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) النساء ٥٩. وقوله تعالى (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) المائدة٥٥. وقوله تعالى (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) الأحزاب٣٣ .

وهذه الإطاعة لله تعالى ولرسوله وأولي الأمر عليهم السلام تقتضي وجوب الإمتثال إلى ما أمروا ونهوا، وأرشدوا ونصحوا..وقد أمرونا (صلوات الله عليهم) بوجوب البخوع إليهم والتوسل والتشفع بهم باعتبارهم سفراء الله تعالى وحججه المعصومين، فلا يأمرون إلا بحق ولا ينهون إلا بحق، وهم أصحاب الولاية التكوينية والتشريعية ومعهم الأسماء العظمى لله تعالى التي بها يحيون الموتى بإذن الله ويبرؤون الأكمه والأبرص ويخبرون عن خفايا الضمائر والسرائر وخزائن الله تعالى في مقادير أموره حلَّت في بيوتهم الطاهرة..من هنا أمرونا بالزيارات لقبورهم الشريفة باعتبارها محال الإجابة وموضع القدس والطهارة، فلا يبخلون بقضاء حوائج المتشفعين بهم والمتوسلين بضرائحهم المطهرة، وزيارة قبورهم الشريفة كزيارتهم في حياتهم، واحترام الميت كاحترامه حياً، وقد أشاروا علينا بالمواظبة على زيارة قبورهم المطهرة لأن فيها تفريج الهموم وتنفيس الكروب، كما أنها تذكِّر المؤمنين بهم وبما جرى عليهم فينكسر قلب الزائر وتجري دموعه حزناً عليهم، والحزن عليهم مطلوب ومحبوب لدى ساحة القدس الإلهي، وإن الله تعالى عند المنكسرة قلوبهم كما ورد في الخبر.. ولكن مدرسة فضل الله التشكيكية لا تريد للشيعة أن تنكسر قلوبهم على سادة الورى والجنان والملك

والملكوت..بل أراد منهم أن يفرحوا ويعيشوا الفرح الدائم..بل أراد منهم أن يقرأوا الأدعية على نغمات الموسيقى التي تحلق بآفاق النفس وتلحقها بالصفاء والسمو على حدِّ تعبير محمد حسين فضل الله.. من هنا أباح لموتوريه حلية الإستماع إلى مطلق الموسيقى وأباح لهم الغناء بشتى أصنافه إلا الأغاني الداعرة..حتى صار الفنانون يتباهون بفتواه ويهللون لها، وقد أهداه الفنان الرحباني كتبه التي صنفها حول الموسيقى تكريماً له على فتواه بحلية الأعمال الفنية التي فسحت المجال لمقلديه حضور حفلات الموسيقى بل واقتناء الآلات الموسيقية في بيوتهم يُطربون على أوتارها لأنها تسمو بنفوسهم إلى عالم الملكوت.. ولو سنحت الظروف الموضوعيه لمحمد حسين فضل الله وساعدته على الإفتاء، لكان أفتى لهم أيضاً بالإستماع إلى الأغاني الفاحشة، بالرغم من أنه أفتى لهم بجواز حضور الأفلام الجنسية للتعليم..فأيُّ فرقٍ بين تعليم الجنس بحضور أفلام الدعارة وبين الإستماع إلى الأغاني الفاحشة..؟؟ فالأول أعظم فحشاً من الثاني، إذ إن صور الأفلام الجنسية أكثر إثارة من الإستماع إلى الأغاني الفاحشة..!!! فمن يحلل الأفحش غير بعيدٍ في حقه تحليل الأدنى منه..!

والحاصل: إن من يدَّعي التمسك بكتاب الله تعالى ويرمي كلَّ ما يخالفه..لا يغفل عن الآيات المحكمة التي نزَّهت النبيَّ وأهل بيته الأطهار (سلام الله عليهم) عن الجهل بمصيرهم كما هو صريح الآيات والأخبار الشريفة، كما لا يغفل عن الآيات التي أمرت بوجوب إطاعتهم في أخبارهم الكاشفة عن استحباب أو وجوب زيارتهم وعرض الحاجات عليهم، كيف لا ؟ وقد توسل بهم أبونا النبيُّ آدم عليه السلام كما هو مقتضى قوله تعالى (فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) البقرة٣٧ . وقد فسرتها الأخبار الشيعية والعمرية بأن المراد من تلقي الكلمات هو النبي وأهل بيته الأطهار (صلى الله عليهم أجمعين)؛ وهو ما لا يحب سماعه ذاك الموتور، ذلك لأن الوهابية لا تستسيغ ولا تهضم مفهوم التوسل بالأموات المعصومين كالنبيِّ وآله الأطهار عليهم السلام، فكيف يمكن لياسر أن يستسيغه في حين أن أصحاب نعمته من إخوان المنهج الوهابي على الساحة اللبنانية لا يرون ذلك مساغاً ومشروعاً...!! .

(**الوجه الثالث**):إن دعوى ياسر عودة في الأخذ بكتاب الله.. لم يسبقه إليها أحدٌ إلا عمر بن الخطاب الذي له مقالة مشهورة في مصادر المخالفين وهي قوله (حسبنا كتاب الله) في مقام اعتراضه على النبيِّ الأعظم صلى الله عليه وآله لما أراد منهم أن يأتوه بصحيفة وقلم ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً...!!.

فما وجه الفرق بين قول عمر بن الخطاب وبين قول ياسر عودة الذي رفض أن يسير على النهج العلوي الفاطمي (على صاحبهما آلاف التحية والسلام)، بل أصرَّ على التمسك بالنهج العمري الرافض للتمسك بالأوامر النبوية..! فعمر ينهى عن الأخذ بالأخبار النبوية (الأوامر) بينما ياسر عودة ينهى عن الأخذ بالأخبار الولوية (أي الصادرة من الأولياء العظام من آل محمد عليهم السلام) ظناً منه (وإن الظنَّ لا يغني

مـن الحـقّ شـيئاً) أن الأخبـار الآمـرة بالزيـارة وغيرهـا مـن أبـواب الخـير والفـلاح والصـلاح تضـر بكتـاب الله تعالى..!! .

(**الوجـه الرابـع**): إن مـن يـزعم أنـه لا يأخـذ إلا بكتـاب الله تعـالى، إنمـا يكـون صـادقاً فيمـا لـو لم يكـن هنـاك أخبـار توضـح المـراد مـن الآيـة المتشـابهة، ولم يكـن في الكتـاب الكـريم آيـة أُخـرى معارضـة للآيـة الـتي زعـم أنهـا ظـاهرة بجهـل النـبيّ الأعظـم (صـلى الله عليـه وآلـه) بمصـيره الأُخـروي، ولكـن حيـث إن هنـاك آيـات كثـيرة تشـير بوضـوح إلى معرفتـه بمصـيره الجميـل، وقـد أكـدتها الأخبـار الكثـيرة الـتي تجـاوزت المئـات...فلا يجـوز لـه ولا لغـيره أن يرمـي آيـة أُخـرى تثبـت علـم النـبي بمصـيره الأُخروي..وسـاعتئذٍ يكـون الطـارح للآيـات المثبتـة لعلمـه مجتهـداً في مقابـل النصـوص القرآنيـة، وهـو اجتهـاد محـرَّم ويُلْحَـقُ صـاحبُه بالمرتـدين..ذلك لأن الآيـات تفسِّـرُ بعضَـها بعضـاً، ولا بـدَّ لمـن سـلك مسـلك العلمـاء أن يرجـع إلى الثقـات مـن الأعـلام لتوضـيح مـراده، ولا يحـق لياسـر عـودة وأمثالـه مـن عمـائم السـوء والضـلال أن يجتهـدوا في اسـتنباط المعـارف الإلهيـة مـن كتـاب الله تعـالى وهـم جهـلاء بأبسـط قواعـد الإسـتدلال في الفـروع فضـلاً عـن الأُصـول العقديـة..!! بـل نحـن مطمئنـون بأنـه ونظـائره مـن مدرسـة التشـكيك عـاجزون عـن أن يلمـوا بحـلِّ معضـلة فقهيـة فضـلاً عـن بقيـة المسـائل العويصـة في علـم الكـلام، وقـد ظهـر عجـزه بتفسـير الآيـة التاسـعة مـن سـورة الأحقـاف مـع وضـوح الآيـات الأُخـرى الموضـحة والكاشـفة عـن اطـلاع النـبيّ الأكـرم (صـلى الله عليـه وآلـه) علـى تفاصـيل حياتـه ومماتـه ويـوم نشـوره، فـأفتى ـ وهـو لـيس أهـلاً للإفتـاء ـ بضـرسٍ قـاطع بـأن النـبيَّ الأكـرم (صـلى الله عليـه وآلـه) لا يعـرف هـل هـو مـن أهـل الجنَّـة أو لا ؟ فهـذا إنْ دلَّ علـى شـيء، فإنَّمـا يـدلُّ علـى غطرسـته وغـروره وجهلـه واتكائـه علـى قـوة خفيـة تقـف وراءه وتدعمـه بالمـال والجـاه وتبسـط لـه قناتهـا الفضـائية ليفـرغ سمومـه علـى سـيّد الرسـل والأنبيـاء أبي القاسـم محمـد (صـلى الله عليـه وآلـه)، ولـن يـتمكن مـن ذلـك بفضـل الله تعـالى ودعـاء الحجـج الطـاهرين علـيهم السـلام، ولا يصغي إليـه إلا مـن كـان علـى شـاكلته الخبيثـة، قـال تعـالى: (قُـلْ كُـلٌّ يَعْمَـلُ عَلَـى شَـاكِلَتِهِ فَـرَبُّكُمْ أَعْلَـمُ بِمَـنْ هُـوَ أَهْدَى سَبِيلاً) الإسراء٨٤ .

(**الوجـه الخـامس**): إن دعـواه بـرد كـلّ مـا يخـالف الكتـاب الكـريم ليسـت سـوى مقدمـة لـردّ الأخبـار الشـريفة الدالـة علـى عصـمة النـبي وأهـل بيتـه الأطهـار (علـيهم السـلام) والداعيـة إلى التوسـل والشـفاعة والكرامـات والفضـائل والظلامـات المتعلقـة بأهـل بيـت العصـمة والطهـارة (سـلام الله علـيهم)، فاتخـذ الآيـة التاسـعة مـن سـورة الأحقـاف ذريعـة لنسـف أخبـار التوسـل بالضـرائح المقدسـة لأهـل البيـت علـيهم السـلام، فمـن لا يعـرف مصـيره كيف يمكن أن يشفع للآخرين المتوسلين به..!؟.

إن المـدّعي يريـد تأصـيل عقيـدة جديـدة في الوسـط الشـيعي وهـي جهـل النـبي وأهـل بيتـه الأطهـار علـيهم السـلام بمصـيرهم الأُخـروي، وبالتـالي لا يجـوز التوسـل بهـم لأنهـم جـاهلون بـأحوالهم فكيـف يشـفعون لغـيرهم بإسقاط العقاب عنهم وهم أحوج منهم إلى الشفاعة والإسقاط (والعياذ بالله تعالى)..!!

إن دعوى هذا الرويبضة ياسر عودة في نسبة الجهل إلى النبي وأهل بيته الأطهار عليهم السلام تستلزم ردَّ الآيات والأخبار الشريفة الدالة على عصمة النبيّ وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) وهي آيات كثيرة وأخبار فاقت التواتر بعشرات المرات، وهي صريحة في عصمة النبي وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) عن الجهل والنسيان والخطأ في التشخيص والتطبيق والتبليغ والإرشاد وتعيين الوظائف وسنِّ الأحكام والقوانين والتشريعات وما يتعلق بأحوال المكلّفين في الدنيا والآخرة...ورد هاتيك الآيات والأخبار يستلزم الكفر والخروج من الدين باتفاق النصوص والإجماع، ذلك لأن العصمة شرط في شخصية النبي كرسولٍ صاحب رسالة سماوية كبرى، كما أنها شرط في شخصية الحجج الطاهرين من أهل بيته الأطهار (عليهم السلام) باعتبارهم أئمة وسفراء عن الباري تعالى وأولياؤه في إقامة دينه وتنفيذ أحكامه وفرائضه؛ ومعنى العصمة تنزيههم عن الجهل بأحوال المبدأ والمعاد كما هو صريح الآيات والأخبار، وبهذا نفتي بكفر المدعو ياسر عودة، وكلّ من وافقه على ذلك هو مثله في الكفر والردة، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلبٍ ينقلبون والعاقبة للمتقين.

الخاتمة: إن افتراء المدعو ياسر عودة (خذله الله تعالى) على رسول الله وأهل بيته الأطهار (سلام الله عليهم) ليست أول قارورة من قوارير العقيدة قد كسرها، بل له صولات وجولات كفرية على أهل البيت عليهم السلام، وتسجيلاته تشهد على ذلك..! وقد أخذها من محمد حسين فضل الله الذي بات مشهوراً في عقيدته الفاسدة حول ظلامات أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم ومنازلهم وولايتهم...هذا فضلاً عن عقيدته الفاسدة حول عصمة الأنبياء ابتداءً من النبيّ آدم عليه السلام وإبراهيم ويوسف..نزولاً إلى عصمة النبي وأهل بيته الأطهار (سلام الله عليهم)، وقد حذَّرنا منه الشيعة منذ خمسٍ وعشرين سنة، إلا أننا لم نجد آذاناً صاغية، وذلك لانكبابهم على أحزابهم التي دعمته ولا زالت تدعم خطه المنحرف، والشيعة اليوم على دين ملوكهم، فإذا صفق يصفقون معه، وإذا بكى يبكون، فصاروا كالببغاء يردد تقليداً ما يسمعه من ملقّنه من دون دراية لمعاني الألفاظ...!!

وعندما ارتحل إلى عالم الآخرة، ظنَّ الكثير من العلماء المخالفين له أن الساحة الشيعية ارتاحت من بدعه التي بلغت بالمئات، ولكننا خالفناهم في تشخيصهم، وكنَّا نردد دائماً بأن الشيعة لن ترتاح أبداً ما دام هناك أموال تغدق على الموتورين ممن باعوا دينهم للشيطان بدراهم بخسٍ معدودة، إذ إن الدراهم كالمراهم تليّن الجلود المهترئة..وقد صدق حدسنا في إكمال خطه المشبوه، فنبع من حوزته أفرادٌ لا يقلون خطورةً ممن سبقهم، وقد كان ياسر عودة من أخطرهم على المفاهيم العقائدية الشيعية، فهو بالرغم من كونه جاهلاً بالمعارف الإلهية، إلا أنه طموح إلى اعتلاء سدَّة التوجيه الديني بهتاناً وزوراً من خلال التشجيع له من جهاتٍ داخلية وخارجية ليملأ الفراغ وليتمم ما قصر عنه سابقه، إذ إن المسيرة التشكيكية واحدة، فلا بدَّ من خوض غمارها في الوسط الشيعي لصرفه عن التوجه إلى النهج العلوي الفاطمي الذي أزعج ـ ولا يزال ـ النهجَ المخالف لأهل البيت عليهم السلام من عامة الفرق المبتدعة..!!

إن مصيبتنا نحن الشيعة تكمن في تنصيب جهلاء على القواعد الشيعية لمجرد دخولهم في حوزة علمية فيعتمروا العمائم بغير حقٍّ وهم بعدُ لم يكملوا المقدمات العلمية، فضلاً عن أنهم لم يقطعوا أشواطاً في مرحلة سطوح الفقه والأُصول ومن ثمَّ مرحلة بحوث الخارج التي لا بدَّ فيها من التعمق بالاستدلال الفقهي والعقدي والتفسيري والروائي..ومن الغرائب منذ خمسة عشر سنة سألت أحد تلامذة محمد حسين فضل الله عن مرحلته الدراسية، فأجابني بأنه في بحوث خارج الفقه عند سيده المذكور، فقلت له: هل درست اللمعة والمكاسب والكفاية والرسائل؟ فأجابني بأنه لم يدرس كتاباً من الكتب التي عددتها له، ولكنه درس الرسالة العملية، ثم طلبوا منه الإلتحاق ببحث الخارج عند السيد محمد حسين فضل الله، وله راتب شهري محترم يقدّر بخمسمائة دولاراً...هذا هو حال بعض مشايخ العصر ممن يصارعون الآيات والأخبار الشريفة فيطرحون ما لا تقبله عقولهم ولا يتوافق مع توجهاتهم الفكرية والسياسية..ومما يزيد في الجرح قرحاً أن الجهلة من غير السلك الديني يتلقون من هؤلاء معالم دينهم من دون أن يتعبوا أنفسهم بالسؤال من العلماء المتخصصين (فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ).

ويجب أن نلفت النظر إلى شيءٍ مهم هو أنه: ليس كلُّ معممٍ يصلح لتعليم الجهال معالم دينهم، وذلك بسبب جهله بالمعارف، فكيف يصدّر المعرفة إلى الآخرين وهو بأمسّ الحاجة إليها، ففاقد الشيء لا يعطيه؛ وليس كلُّ قادر على التعليم يصلح لأن يوجّه الناس إلى الدين إذا كان غير عادل ولا يخشى ربَّه في السر والعلن؛ بل لا بدَّ للجهال من عالمٍ متخصص ذي ملكة في التقوى والورع ولا تأخذه في الله تعالى لومة لائم؛ فلا إفراط ولا تفريط، والنمرقة الوسطى هي المحجة البيضاء.

إن المعمم الجاهل إذا تصدّى للتعليم يتعب نفسه ويتعب الآخرين معه، فيدخل النار مع من أتعبه، لأن المعطي والآخذ مسؤولان عند الله تبارك اسمه، ولو أن المعمم الجاهل سكت عما لا يدريه لسلم من تبعات التكلُّف؛ فقد جاء في الخصال بإسناده عن العطار، عن أبيه، عن البرقي، عن ابن أبي عثمان، عن موسى بن بكر، عن الإمام أبي الحسن الأول، عن أبيه عليهما السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام: عشرة يعنتون أنفسهم وغيرهم : ذو العلم القليل يتكلف أن يعلم الناس كثيراً ، والرجل الحليم ذو العلم الكثير ليس بذى فطنة، والذي يطلب ما لا يدرك ولا ينبغي له، والكاد غير المتئد، والمتئد: الذي ليس له مع تؤدته علم، وعالم غير مريد للصلاح، ومريد للصلاح وليس بعالم، والعالم يحب الدنيا ، والرحيم بالناس يبخل بما عنده، وطالب العلم يجادل فيه من هو أعلم فإذا علَّمه لم يقبل منه .

شاهدنا في الحديث: هو أن ثمة أفراداً يتعبون أنفسهم ويتعبون غيرهم، أولهم الجاهل ذو العلم القليل يريد أن يحل المبهمات فلا يقدر، فيصنع لها حلولاً من عقله الضعيف من دون الرجوع إلى أهل الذكر والاستعانة بهم لحل المعضلة عبر الآيات والأخبار المحكمة، وثانيهم هو العالم ذو العلم الكثير إلا أنه ليس بذي فطنة وفهم يدرك حقائق التشريع والمعارف الإلهية، وثالثهم الذي يطلب ما لا يدركه؛ ورابعها عالم لا

يريد الصلاح؛ وخامسها يريد الصلاح وهو جاهل؛ سادسها عالم محب للدنيا؛ سابعها طالب علم يجادل معلمه، فإذا علّمه اعترض عليه.

إن أغلب الشبهات والبدع التي تخرج من هنا وهناك يعود السبب فيها إلى الجهل والضلال وحب الدنيا؛ ذلك كلّه لأجل تفريق الملة عن مبادئها الحقة المتمثلة بالإنقياد إلى الحجج الطاهرين عليهم السلام، قال تعالى: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شئ إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) الأنعام ١٥٩.

فقد جاء في تفسيره كما عن القمي بإسناده عن أبيه عن صفوان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن الإمام أبي جعفر عليه السلام في تفسير قوله : ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شئ انما أمرهم إلى إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون قال:" فارقوا أمير المؤمنين عليه السلام وصاروا أحزاباً ".

وروى القمي أيضاً بإسناده عن أبيه عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن المعلى بن خنيس عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام في قوله : (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا) قال : فارق القوم والله دينهم .

وقال الشيخ الطبرسي في مجمع البيان:" قرأ حمزة والكسائي ههنا وفى الروم (فارقوا) بالألف وهو المروى عن الإمام علي عليه السلام، واختلف في المعنيين بهذه الآية على أقوال إلى قوله : وثالثها منهم أهل الضلالة وأصحاب الشبهات والبدع من هذه الأمة ، رواه أبو هريرة وعايشة مرفوعاً وهو المروى عن الإمام الباقر عليه السلام .

وقد تواترت الأخبار في تحريم البدع وأن صاحبها خارج من الملة، ومن يعظّمه ويعينه على بدعته فقد سعى في هدم الإسلام؛ ونقل لنا المحدِّث الجليل محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله عدة روايات تشير إلى المطلب منها:

١ - الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ وعِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ جَمِيعاً عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام النَّاسَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَدْءُ وُقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ وأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّه يَتَوَلَّى فِيهَا رِجَالٌ رِجَالاً فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ لَمْ يَخْفَ عَلَى ذِي حِجًى ولَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ لَمْ يَكُنِ اخْتِلَافٌ ولَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ ومِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَيَجِيئَانِ مَعاً فَهُنَالِكَ اسْتَحْوَذَ الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِه ونَجَا الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّه الْحُسْنَى.

٢ - الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ الْعَمِّيِّ يَرْفَعُه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله:" إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدَعُ فِي أُمَّتِي فَلْيُظْهِرِ الْعَالِمُ عِلْمَه فَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَعَلَيْه لَعْنَةُ اللَّه .

٣ - وبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ رَفَعَه قَالَ :" مَنْ أَتَى ذَا بِدْعَةٍ فَعَظَّمَه فَإِنَّمَا يَسْعَى فِي هَدْمِ الإِسْلَامِ.

٤ - وبِهَذَا الإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ رَفَعَه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله:" أَبَى اللَّه لِصَاحِبِ الْبِدْعَةِ بِالتَّوْبَةِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّه وكَيْفَ ذَلِكَ قَالَ إِنَّه قَدْ أُشْرِبَ قَلْبُه حُبَّهَا.

٥ – مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّه عليه السلام يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله:" إِنَّ عِنْدَ كُلِّ بِدْعَةٍ تَكُونُ مِنْ بَعْدِي يُكَادُ بِهَا الإِيمَانُ وَلِيّاً مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مُوَكَّلاً بِه يَذُبُّ عَنْه يَنْطِقُ بِإِلْهَامٍ مِنَ اللَّه ويُعْلِنُ الْحَقَّ ويُنَوِّرُه ويَرُدُّ كَيْدَ الْكَائِدِينَ يُعَبِّرُ عَنِ الضُّعَفَاءِ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ وتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّه.

٦ – مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِه وعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيه عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه عليه السلام وعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيه عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ رَفَعَه عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أَنَّه قَالَ:" إِنَّ مِنْ أَبْغَضِ الْخَلْقِ إِلَى اللَّه عَزَّ وجَلَّ لَرَجُلَيْنِ رَجُلٌ وَكَلَه اللَّه إِلَى نَفْسِه فَهُوَ جَائِرٌ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ مَشْعُوفٌ بِكَلَامِ بِدْعَةٍ قَدْ لَهِجَ بِالصَّوْمِ والصَّلَاةِ فَهُوَ فِتْنَةٌ لِمَنِ افْتَتَنَ بِه ضَالٌّ عَنْ هَدْيِ مَنْ كَانَ قَبْلَه مُضِلٌّ لِمَنِ اقْتَدَى بِه فِي حَيَاتِه وبَعْدَ مَوْتِه حَمَّالٌ خَطَايَا غَيْرِه رَهْنٌ بِخَطِيئَتِه، ورَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً فِي جُهَّالِ النَّاسِ عَانٍ بِأَغْبَاشِ الْفِتْنَةِ قَدْ سَمَّاه أَشْبَاه النَّاسِ عَالِماً ولَمْ يَغْنَ فِيه يَوْماً سَالِماً، بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مَا قَلَّ مِنْه خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ آجِنٍ واكْتَنَزَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِياً ضَامِناً لِتَخْلِيصِ مَا الْتَبَسَ عَلَى غَيْرِه وإِنْ خَالَفَ قَاضِياً سَبَقَه لَمْ يَأْمَنْ أَنْ يَنْقُضَ حُكْمَه مَنْ يَأْتِي بَعْدَه كَفِعْلِه بِمَنْ كَانَ قَبْلَه وإِنْ نَزَلَتْ بِه إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ الْمُعْضِلَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْواً مِنْ رَأْيِه ثُمَّ قَطَعَ بِه فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ غَزْلِ الْعَنْكَبُوتِ لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَ ولَا يَرَى أَنَّ وَرَاءَ مَا بَلَغَ فِيه مَذْهَباً إِنْ قَاسَ شَيْئاً بِشَيْءٍ لَمْ يُكَذِّبْ نَظَرَه وإِنْ أَظْلَمَ عَلَيْه أَمْرٌ اكْتَتَمَ بِه لِمَا يَعْلَمُ مِنْ جَهْلِ نَفْسِه لِكَيْلَا يُقَالَ لَه لَا يَعْلَمُ ثُمَّ جَسَرَ فَقَضَى فَهُوَ مِفْتَاحُ عَشَوَاتٍ رَكَّابُ شُبُهَاتٍ خَبَّاطُ جَهَالاتٍ لَا يَعْتَذِرُ مِمَّا لَا يَعْلَمُ فَيَسْلَمَ ولَا يَعَضُّ فِي الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ فَيَغْنَمَ يَذْرِي الرِّوَايَاتِ ذَرْوَ الرِّيحِ الْهَشِيمَ تَبْكِي مِنْه الْمَوَارِيثُ وتَصْرُخُ مِنْه الدِّمَاءُ يُسْتَحَلُّ بِقَضَائِه الْفَرْجُ الْحَرَامُ ويُحَرَّمُ بِقَضَائِه الْفَرْجُ الْحَلَالُ لَا مَلِيءٌ بِإِصْدَارِ مَا عَلَيْه وَرَدَ ولَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا مِنْه فَرَطَ مِنِ ادِّعَائِه عِلْمَ الْحَقِّ.

٧ – الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي شَيْبَةَ الْخُرَاسَانِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّه عليه السلام يَقُولُ: إن أَصْحَابَ الْمَقَايِيسِ طَلَبُوا الْعِلْمَ بِالْمَقَايِيسِ فَلَمْ تَزِدْهُمُ الْمَقَايِيسُ مِنَ الْحَقِّ إِلَّا بُعْداً وإِنَّ دِينَ اللَّه لَا يُصَابُ بِالْمَقَايِيسِ.

٨ – عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيه ومُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ رَفَعَه عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وأَبِي عَبْدِ اللَّه عليهما السلام قَالا: كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وكُلُّ ضَلَالَةٍ سَبِيلُهَا إِلَى النَّارِ.

٩ – عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيه عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ قُلْتُ لأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام جُعِلْتُ فِدَاكَ فُقِّهْنَا فِي الدِّينِ وأَغْنَانَا اللَّه بِكُمْ عَنِ النَّاسِ حَتَّى إِنَّ الْجَمَاعَةَ مِنَّا لَتَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ مَا يَسْأَلُ رَجُلٌ صَاحِبَه تَحْضُرُه الْمَسْأَلَةُ ويَحْضُرُه جَوَابُهَا فِيمَا مَنَّ اللَّه عَلَيْنَا بِكُمْ فَرُبَّمَا وَرَدَ عَلَيْنَا الشَّيْءُ لَمْ يَأْتِنَا فِيه عَنْكَ ولَا عَنْ آبَائِكَ شَيْءٌ فَنَظَرْنَا إِلَى أَحْسَنِ مَا يَحْضُرُنَا وأَوْفَقِ الأَشْيَاءِ لِمَا جَاءَنَا عَنْكُمْ فَنَأْخُذُ بِه فَقَالَ

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ فِي ذَلِكَ واللَّه هَلَكَ مَنْ هَلَكَ يَا ابْنَ حَكِيمٍ قَالَ ثُمَّ قَالَ لَعَنَ اللَّه أَبَا حَنِيفَةَ كَانَ يَقُولُ قَالَ عَلِيٌّ وقُلْتُ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَكِيمٍ لِهِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ واللَّه مَا أَرَدْتُ إِلَّا أَنْ يُرَخِّصَ لِي فِي الْقِيَاسِ.

١٠ – مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّه رَفَعَه عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ قُلْتُ لأَبِي الْحَسَنِ الأَوَّلِ عليه السلام بِمَا أُوَحِّدُ اللَّه فَقَالَ يَا يُونُسُ لَا تَكُونَنَّ مُبْتَدِعاً مَنْ نَظَرَ بِرَأْيِه هَلَكَ ومَنْ تَرَكَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّه ص ضَلَّ ومَنْ تَرَكَ كِتَابَ اللَّه وقَوْلَ نَبِيِّه كَفَرَ.

١١ – مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ مُثَنًّى الْحَنَّاطِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللَّه عليه السلام تَرِدُ عَلَيْنَا أَشْيَاءُ لَيْسَ نَعْرِفُهَا فِي كِتَابِ اللَّه ولَا سُنَّةٍ فَنَنْظُرُ فِيهَا فَقَالَ لَا أَمَا إِنَّكَ إِنْ أَصَبْتَ لَمْ تُؤْجَرْ وإِنْ أَخْطَأْتَ كَذَبْتَ عَلَى اللَّه عَزَّ وجَلَّ.

١٢ – عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانٍ الْكَلْبِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّه عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله:"كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ".

هذه هي حال أصحاب البدع..! فمن مال إليهم وآزرهم وتعاون معهم، فقد شاركهم في كفرهم وسيحشر معهم يوم القيامة..وبعد استعراض تلكم الأخبار الشريفة القادحة بأصحاب البدع، ليس لنا كلام نضيفه تعقيباً عليها، بل هي خير الكلام وخير ختام..

نكتفي في ردنا على ياسر عودة بهذا القدر المقتضب خوفاً من الإطالة التي تستوجب التأخير لأسابيع متعددة، فتنتفي الغاية من دحض الباطل على وجه السرعة حتى لا يقول أحدٌ (لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى) .

وسيعلم الذين ظلموا النبيّ وآله أيَّ منقلبٍ ينقلبون والعاقبة للمتقين، وصلى الله على سيدنا النبيّ الرسول البشير النذير وعلى آله كعبة البرايا وحبل الله المتين وصراطه المستقيم، ولعن الله تبارك اسمه أعداءَهم من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين، والسلام على من اتبع الهدى.

كلبهم الباسط ذراعيه بالوصيد
محمَّد جميل حمُّود العاملي
بيروت بتاريخ ١ شوال ١٤٣٨ هجري

يا قائم آل محمَّد أغثني يا أبا الغوث ويا كهفي الحصين